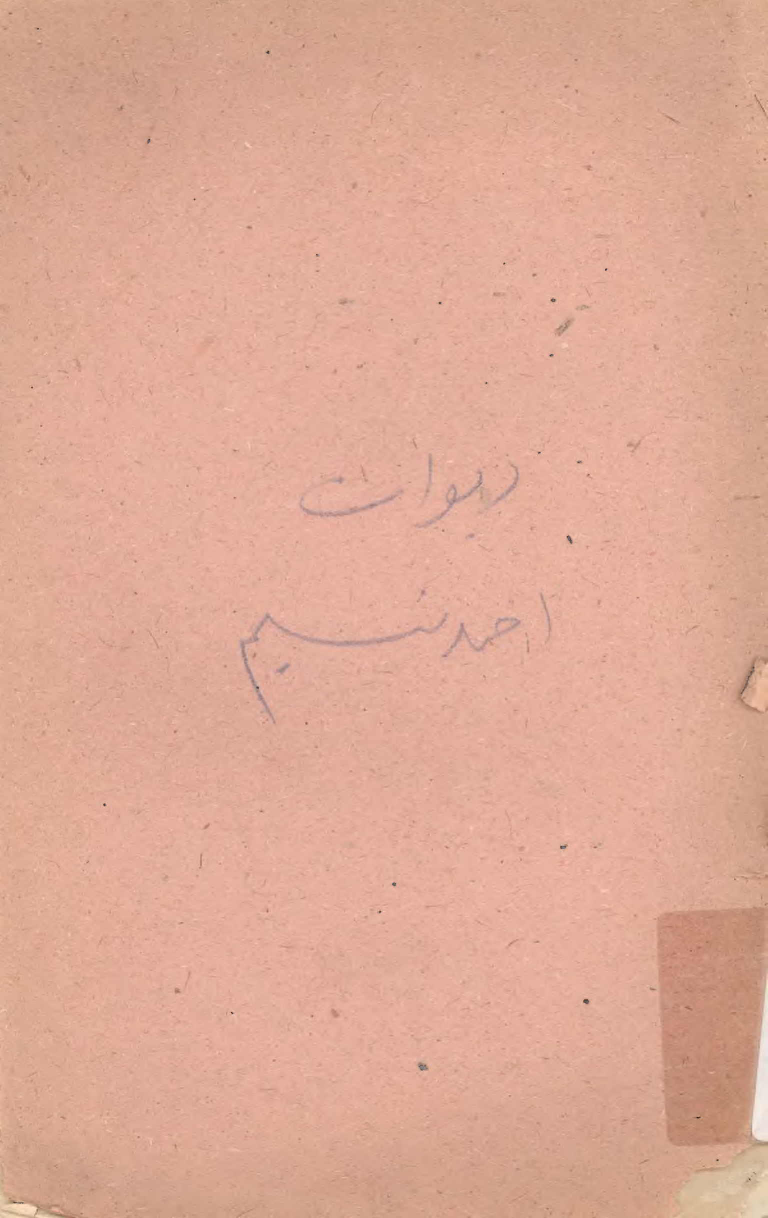

دیوان
احمد نسیم

ديوان

احمد نسيم

الجزء الأول

أيّ غصنٍ في الروض هزّ نسيمٌ   نثرتْ منه هذه الأزهارُ
حبذا لفظهُ الجنيُّ وأهلاً   ببيان تزهى به الأشعارُ

اسماعيل باشا صبري
وكيل نظارة الحقانية

سنة ١٣٢٦ هجرية — ١٩٠٨ أفرنكية

طبع بمطبعة الاصلاح بشارع محمد علي لصاحبيها ابراهيم فوزي

صاحب الديوان



احمد نسيم





تفضل على صاحب هذا الديوان حضرتا الفاضلين القاضى العادل والعالم العامل عبد الرحيم بك احمد مدير ادارة الكتاتيب بنظارة المعارف والسرى الوجيه الشاعر النابغة والكاتب النحرير محمد بك هلال بهذه المقدمة التى جمعت من الآراء العالية والافكار الراقية ما لم تجمعه مقدمة غيرها فى الشعر . ولا بدع فناسج بردها من عنا اليراع لقدرهما وافتخرت البلاغة بهما : قالا حفظهما الله

لقد عني الكتاب بتدوين أدوار تكوين الشعوب والاقطار ولكنهم لم يفكروا مطلقاً فى تقرير الادوار التكوينيه للفنون والعلوم أى فى أن يبحثوا فى طبيعة الكون عن الاسباب المادية والادبية لوجود هذه الفنون وانتشارها ثم لرقيها وسقوطها مع ان ذلك من أهم الابحاث التى تعرض للعقول فى وقت تهافت فيه العلماء والكتاب على البحث فى ما وراء هذا العالم من الكائنات التى لم يكن لوجودها أو عدمها أقل تأثير على حياتنا ومصالحنا هذه القرون والاجيال

فلنخالفهم ولنطرق لاول مرة هذا البحث ولنقتصر فيه على أجمل هذه الفنون وهو الشعر

لنفرض الشعر نباتا ولنبحث كيف انه أُصيل فى بعض الاصقاع ظهر فيها ونما وأتى بثمار شهية وكيف انه دخيل فى ماعداها من الاقطار فلم ينبت أو يثمر الا بشدّة الاعتناء وزيادة الاهتمام وعلى قدر ما لقي هنا وهناك من تعهده وتهذيبه وكيف انه مستعص في بقاع محدودة من الارض فلا ينبت ولا يظهر له أثر مهما بلغ الاعتناء ببذره وتعهده وكيف انه فى صقع واحد قد ظهر واثمر فى بعض الاحيان ثم أتت عليه ازمان ذهبت منه بكل عين وأثر

من البين ان بعض من خطر بباله مثل هذا الخاطر قد غالى فى نسبته تلكم التأثيرات الى محض تقلبات الطبيعة وتفاوت أطوارها وقد يحسب الباحث انه أوضح كل شئ من موضوع بحثه إذا قال ان الطبيعة قد تقلبت بين شح وكرم فتفانت تارة فى تكوين القرائح وايجادها وتهالكت طورا فى اضعافها واخمادها . على أنها ألفاظ خالية من المعنى غريبة عن الحقيقة مجردة من الصواب فليست الطبيعة بشحيحة ولا بكريمة ولا هى تتفانى وتتهالك في شئ مطلقا

اذا فرضنا ان الطبيعة قد عاهدت الاسكندر المقدونى ولويس الكبير وليون العاشر وعبد الملك بن مروان والرشيد والمأمون وعبد الرحمن الاندلسى وامثالهم على ان تجعل عصورهم عصور العلوم والمعارف والصنائع والفنون الجميلة فهل يقطع بانها لم تجعل هذه العصور نفسها فى اصقاع غير تلك البلاد التى وجد فيها هؤلاء الملوك والعظماء عصور جهل وغباوة او هل يجزم بأنها لم تتحد مع غيرهم فى عصور تقدمتهم او تأخرت عنهم على البلوغ ببعض الامم الى مثل تلك الذروة من الرقى او ذلك الحضيض من الانحطاط ؟

لذلك كان للوسط واختلاف الاقاليم تأثير خاص فى تهيئة القرائح واعداد النفوس لاظهار ما كمن فيها من المزايا الفطرية والخواص الطبيعية

من الثابت ان الناس فى بلاد معلومة يولدون بحواس أقوى تأثراً واكثر ترفهاً منها فى بلاد أخرى وبقرائح أشد توقداً وارق تخيلاً . والا فلماذا لم يكن للشرق جميعه ما كان لبلاد اليونان أو لبلاد العرب والفرس مثلاً من تأثير الطبيعة أو لماذا فى المملكة اليونانية أو فى الامة العربية نفسها قد أوجد اختلاف الطقس وتباين الوسط فارقاً عظيماً ومميزاً كبيراً فى عقول البشر بين ولاية وولاية أو قبيلة وقبيلة فبينا نرى الفلسفة زاهرة فى هذه والشعر زاهياً فى هاته نرى الجهل سائداً فى تلك والغباوة فاشية فى غيرها !

نرى فوق ذلك انه لما أتاح الله للعرب عهداً كعهد الدولتين الاموية والعباسية فظهر فيهما جرير والفرزدق والاخطل واضرابهم وبشار والصريع وأبو تمام والبحترى وامثالهم وقيض لفرنسا عصراً كعصر لويس الرابع عشر فظهر فيه أمثال رُنسارْ وكُورْنيل ورَاسينْ ومليير بما أفاض أولئك العظماء من الملوك كعبد الملك بن مروان والرشيد والمأمون فى الشرق ولويس الرابع عشر ووزراءه فى الغرب على الشعراء والعلماء والحكماء من فيوض كرمهم واسبغوا عليهم من أردية فضلهم لم يستطع هؤلاء الكتاب والعلماء ان يصلوا الى ما وصلوا اليه من سمو الافكار والمعانى وبلاغة التركيب والالفاظ الا وقد نسج الشرقيون منهم على منوال العرب ونهج الغربيون منهم نهج اليونان ومشى كل على درب أصله حتى وصل الى تلك الغاية التى ليس وراءها غاية

وفى عصرنا هذا ألست ترى أننا إذا وقفنا على قصيدة لشاعر من شعرائنا حذا فيها حذو العرب لفظاً ومبنى قلنا انها قصيدة ضخمة التركيب فخمة التعبير ووصفنا قائلها بالعربى الصميم بعكس ما اذا رأينا قولا أو كتابة فى غرض جديد وبطراز من الانشاء حديث فاننا نرى قائلها أو كاتبها يتخبط فى ضروب العجز والعيّ مما يخليها من كل طلاوة ورواء ويجردها عن كل تأثير على النفس

كذلك فى بلاد الغرب قد اطلقوا الى اليوم على كتابات الكتاب واقوال الشعراء الذين يحذون اليونان فى طرائقهم اسم الكتابة الفنية (Classique) ويعتبرون ما عداها من الطرق الكتابية الحديثة أسلوباوهميا او هوائيا وهو اصح مايمكن التعبير به عن كلمة رومانتيك (Romantique)

ولم هذا ؟ أليس لان القدرة قد منحت اولئك الاقدمين من اليونان والعرب ذوقاً خاصاً بهم واحساساً قاصرا عليهم جعلهم منقطعى المثيل فى هذه الفنون التى ابتدعوها فلا سبيل لغيرهم الى الاجادة الا بتحدى طرقهم والنسج على منوالهم فهى بين اولئك التابعين نبت دخيل لا ينبت ولا يثمر الا بقدر ما تمهده كبراءهم وامراءهم من المساعدات والمكافآت التى فتحت أمامهم سبيل التسابق والتبريز

تبدلت بعد ذلك الايام ودارت الدهور ودالت الدول وتغيرت الاخلاق والافكار وانصرف الملوك والامراء رويدا رويدا عن الاعتناء بتلك العلوم العالية والفنون الجميلة فقلّ اشتغال الناس بها والتفاتهم لامرها وطرقوا أبوابا غيرها للمعائش فذبلت واضمحلت وما لبثت ان تلاشت وبادت فقلما ترى اليوم فى قطر شرقىّ شاعراً مجيداً أو كاتباً بليغاً واذا ظفرت به فانما الفضل

فى ظهوره لوسط خاص وجد فيه من يعتنى بأمره ويتعهده بما ينمى قريحته ويقوّى فكرته فلولا اقبال الامم الغربية على مؤلفات العلماء ومنظومات الشعراء ما وجد بينهم كثير من أمثال شكسبيرْ وبَيرُنْ ولاَمَارْتِينْ وهُوجو فى كل صقع من أصقاع أوروبا وكذلك لولا بعض افراد من الغيورين على العلوم والآداب فى الشرق لما وجد أمثال الكاظمىّ وشوقى وحافظ ونسيم صاحب هذا الديوان على قلتهم بيننا

وليست ملكة الشعر فى الانسان من الامور المكتسبة او الطارئة بل هى فطرية فيه تظهرها مظاهر الحياة وتقوّيها بواعث النفس والقوى الروحية وهى ثلاث : « عقلية » تقتصر على الاشتغال بالعلوم والمعارف النظرية و « حسية » باضافتها الى سالفتها تمارس الاعمال الصناعية و « تأثيرية » بانضمامها الى هاتين تتعلق بشعور الحاسات الباطنية فتظهرها بكلام له أشد تأثير فى ايضاحها وهو الشعر منثوراً ومنظوماً . وللنظم على النثر فضل لا ينكر فلاجل ان يأخذ الكلام أشد مفعوله فى القلوب وأجلّ موقعه من النفوس يجب ان يكون منتظما فى قالب مصقول وهيئة مقبولة لا يتبع نسقاً واحداً تمل منه النفس وينبو عنه الحس

فالمنثور لا يتجه الا الى التصور وأما الشعر المنظوم فالى التصور والاحساس معاً . وبهذا ايضاً فضل الشعر على سائر العلوم التى لا تشغل الا قوة واحدة من قوى النفس وهى القوة العقلية بينما هو يشغل كل القوى الانسانية تصوراً وعقلاً واحساساً . وان اخلاق الامم وعوائدها وكل معارفها لتتغير وتتبدل وتتلاشى وهى فى الشعر باقية على رونقها منطبعة فى صحيفة شعر كل أمة من تلك الامم ولولاه ما عرفت وعفا من عينها كل أثر

على انه قلما نجد من يعرف حقيقة الشعر وصحيح تعريفه فلو سئل انسان عما هو الشعر لكان جوابه أقرب الى الخطأ منه الى الصواب وهم فى الغالب انما يصفونه بكلمات تخيمة تدل على ذوق كل كاتب وميله الى ما اختاره لنفسه من ابواب التحرير والانشاء ولكنها لا تعرّفه تعريفا دقيقا . وقد سأل احدهم لامارتين الشاعر الفرنسى المشهور عما هو الشعر فاجاب «هو تجسيم ما يلهم به الفكر ويصطفيه الضمير مما فى الطبيعة من المناظر الجميلة والانغام المتناسبة التى لاينبو عنها السمع » وعرفه آخر بأنه « خيال يتمنى به صاحبه حياة عالية » وهكذا لوسألنا كل كاتب عما يعرّف به فن الشعر لأجاب بما يناقض قول غيره ولا يدل الا على ما فى نفسه ولقد اقتصر بعضهم فقال « انه فن التحرير نظما » وعلى ذلك يكون الشعر بحسب التعريفين الاولين هو كل كلام دل على حالة من حالات النفس نظما كان اونثرا وبحسب التعريف الاخير يكون هو الكلام الموزون المقفى سواء دل على حالة من الحالات النفسية اولم يدل

وخطأ ذلك واضح لايحتاج الى برهان فكثيرا ما نرى كلاما موزونا مقفى وليس من الشعر فى شيء كما نرى قطعة من الكلام المرسل هى الشعر بعينه ولاينقصها مما ألفه الناس من الشعر المنظوم الا شكل الوزن والتقفية وهو حالة من حالات اللغة والموضوع حالة من حالات النفس كما قدمنا

وقد اصطلح العلماء على ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى الدال على حالة من حالات النفس فى جميع أطوارها ولا يخلو هذا التعريف من الخطأ أيضا لتقييده الشعر بالوزن والتقفية وهما من خواص النظم فان كل كلام يتكون من « مادة » « وموضوع » « وشكل » فالمادة هى اللفظ

الذى يعبر به عن الموضوع أو الغرض والموضوع هو تلك الروح المنبعثة من نفس الكاتب بما ألهم فكره وأوحى ضميره والشكل هو الصورة التى تعطى للمادة من وزن وتقفية أو استرسال . فهو فى الحالة الاولى منظوم وفى الثانية منثور وهو فى كلاهما شعر اذا صفت مادته وعلا موضوعه وسما خياله

على هذا الاعتبار الحق اعتبار تعريف الشعر مقتصراً على ما بالموضوع من خيال وتصور غير مقيد بأنه هو الكلام الموزون المقفى قالوا ان الشعر تصوير ناطق كما ان التصوير شعر صامت اذ كلاهما حالة من حالات النفس تظهرها مظاهر الحياة إما بالقول وإما بالاشارة وتدرك بالحواس تارة بالسمع وطوراً بالبصر

أرأيتك اذا أرذت شاعراً على أن يصف لك سفينة تتلاعب بها الانواء وتتقاذف بها الامواج اكتنفتها الحيرة من ست جهاتها فسدت عليها سبيل النجاة وأوردتها موارد التلف والعطب فتناول اليراع وناجى البلاغة فاستجلى أسرارها واستهبط وحيها أ يكون كلامه قد تناول من نفسك وأهاج من عطفك وأثار من شجونك أكثر من عمل المصور اذا أجرى ريشته على الرقعة من القماش بهذا المنظر الرهيب ؟

كذلك انت اذا سألت مصوراً أن يصور لك فاجعة فارس عائد من ساحة النصر على مركبة تجرها الخيول المطهمة تجرى بها على شاطىء البحر خبباً . يكتنفها الفرسان المدرعون فضة وذهباً . وما هو الا والرياح قد عصفت والانواء قد قصفت والامواج قد اضطربت والارض قد انصدعت فخرج من جوفها وحش دميم أو شيطان رجيم هلعت لرؤيته

الاجناد وفزعت لصرخته الجياد فجمحت بالمركبة في الفضاء لا تثنيها الاعنة ولا تردعها الشكيمة ولا تحجزها القوة عن ملاطمة الاحجار ومعانقة الاخطار فصارت بركبها شذر مذر ولم يبق من عينها غير أبشع أثر أكان لهذا المصور أن يأتي بابلغ من وصف راسين شاعر فرنسا المشهور لتلك الفاجعة في آخر روايته « فيدر » Phèdre مما يفتت الجماد ويذيب الاكباد ؟

رب انهم قد ظلموا الشعر والشعراء حقهم بحبسه في تلك الاوزان وتلك القوافي واقتصارهم على كل ناظم وزّان في نسبته اليه فالهمهم صوابهم واهدهم سبيل الرشاد

ذلك ما رأينا الاقتصار على اثباته عن حقيقة الشعر ومفعول تأثيره في النفوس مقدمة لذلك الديوان الجليل الذى فيه البرهان الحيّ على صحة ما قدمنا بما تضمن من معان معجزات وآيات بينات ؟

عبد الرحيم احمد   محمد هيكل



صاحبا المقدمة

الشعر والاحوال الحاضرة

عن جريدة اللواء الغراء

أصبح الشعر فى مصر الآن من العوامل القوية فى خدمة المسائل العمومية وتصويرها للنفس بما يحدث فيها من التأثير المطلوب وهى المزية الكبرى التي امتاز بها الشعراء فى سوق عكاظ أيام الجاهلية وبغداد والاندلس فى أزهى عصور التمدن الاسلامى . وفى فرنسا وانكلترا أيام فيكتور هوجو وشكسبير وأمثالهما من فطاحل الشعراء الذين ساروا هذا السير فأحدثوا أعظم تأثير فى بلادهم

واليوم بدأ حضرة أحمد افندى نسيم الشاعر الشهير بالسير على هذا الدرب الأقوم فنظم قصيدة فى أغراض أربعة وهى • الدعوة للاتحاد والمطالبة بالمجلس النيابى • والرد على كتاب اللورد كرومر • والتعلق بالاريكة الخديوية • فجاءت قصيدته حافلة بالحقائق رافلة فى حلة من البلاغة ولا غرو فكل من تمسك بالحقيقة كان له منها أقوى نصير . . . قال

أخا النصح دع لومى وطولَ عتابى	فقد آن أن أُرضى النهى بمتابِ
مضى زمن أقلعتُ فيه عن الحجا	وصوبت رأيا كان غير صواب
كذا المرء فى عهد الشباب أخو هوى	شديدُ نزوعٍ من هوًى وشباب
وقد يطأ المرء الأسنة مكرها	ويركب عند اليأس شرَّ ركاب
فيا أمة المجد المؤثل خففى	سهامك عن قلبى فحسبىَ ما بى

هلمَّ ندافعْ جهدنا عن بلادنا ... دفاعَ كماة أو ضراغم غاب

كذلكم الرئبال تعروه سورةٌ ... إذا احتُلَّ يوماً خيسه بذئاب

ومن فقد استقلاله عاش هيِّنا ... يسام صنوفاً من أذًى وعذاب

هلمَّ نخضْ غمر الصعاب الى العلى ... ونفرقْ من الإقدام كل عباب

عسى يسعد الجد الذى مال نجمه ... وتشرق شمس المجد بعد غياب

ألم نك كاليونان أهلاً لمجلس ... يدافع عنا عند كل مصاب

ألم نك كالبلغار والصرب فى الحجا ... وأخصب منهن اخضرار جناب

ألم نك أرقى من ممالك لم تقم ... لدأبٍ ولم تهمم لأىّ طلاب

أليست بلاد النيل أوّل أمة ... أماطت عن العرفان كل نقاب

علومٌ وأخلاقٌ وفضلٌ وهمةٌ ... وتذليلُ أوعارٍ ودكُّ صعاب

* * *

فحتام ذياك العميد ينوشنا ... بناجذ سرحان وظفر عقاب

رمى نسوة الاسلام بالعجز عامدا ... وقد ودَّ أن ينزعن كل حجاب

وفى كل يوم نُبتلى من يراعه ... بأفك اذا عُدَّ المجابُ عجاب

فطوراً يعادينا بتقريرِ كاشح ... وطوراً يناوينا بنشر كتاب

ويا ليته ردَّ الدليلَ بمثله ... وخفَّض من طعن له وضراب

اذا عجز المقهور عن قهر خصمه ... لدى البطش لم يلجأ لغير سباب

مضى شاكياً ضعفا عراه ومهجة ... على قرب توديع ووشك ذهاب

فما باله قد قام بعد مماته ... يعضّ قلوب المسلمين بناب

* * *

ألا أيها الشيخ الذى شاب رأسه ... فسوَّدهُ من ظلمه بخضاب

دع الافك لا تركن اليه فانما ... عقاب الذى يجنيه شرٌ عقاب
أقمتَ بوادى النيل حتى سقيته ... مرارة صبر لايطاق وصاب
وغادرته يشكو الى الله ما به ... وينزو بقلبٍ من أذاك مذاب
دعا ربه حتى أجاب دعاءه ... وقد كان قبلاً فيك غير مجاب
فسيانِ سخط فى كتابك أو رضى ... اذا كان ترحال بغير إياب
حسبناك نسراً قد همنا بزجره ... اذا بك يوم البين شرٌ غراب
خرجتَ على رغم وكان تشفياً ... دعاء الورى ربٍّ ارمه بشهاب
ولونك مصفرٌ ورأسك مطرقٌ ... وطرفك محسورٌ ووجهك كاب
وعينك تبكى عرش ملك نُزعته ... وترنو لنيلٍ مترعٍ وهضاب
نأى النيل حتى صرت أشوق مولع ... الى رشفاتٍ من لماه عِذاب
وساءك نأىُ القصر وهو مشيد ... على هضباتٍ غضةٍ وروابى
ثويت به تختال بين خمائل ... وبين عراصٍ شسعٍ ورحاب
فصار كحلم أو كآل حسبته ... من الجهل ماء أو كلمع سراب
ومرّت ليالٍ لا تعود كأنها ... سنوح شبابٍ أو مرور سحاب
تمنٌ على النيل السعيد بثروة ... وهل كنت فى واديه غير مراب
عذرتك إن بردّت نارك بالذى ... تلفقه من خطبةٍ وخطاب
وإن قلت لى كيف اطّرحت مدائحى ... أكنت تمارى عندها وتحابى
أجبتك لى دين آثار عواطفى ... وهيّج من قوم عليك غضاب
ولا خير فيمن لا يثور لدينه ... ولو بين أسياف ووخز حراب
بنى مصر خلوا كل شيخ مذبذبٍ ... له نحو إيقاظ الحقود تصاب
ولا تقرأوا صحف الضلال وشهروا ... بها بين أخدان لكم وصحاب

وأمّوا حمى العباس يعطفْ عليكمُ ... بقلب غيورٍ للتخاذل آب
مليك لدى أهل السياسة مصدر ... لكل سؤالٍ أو لكل جواب
فان لم يناقش خصمه فلحكمة ... يؤخره عمدا ليوم حساب
أيا واحد الدنيا علِ القوم تغتنمْ ... أجلّ جزاء فى أبرّ ثواب
ورحماك ياعباس ممن قيودهم ... أحاطت بأعناق لنا ورقاب
كفاك من ابن النيل فى كل شدةٍ ... اذا قال من ضيمٍ اليك مآبى

نور العدل

أحاجيك هل كالعدل للناس مطلب ... تهش له نفس المضيم وتطربُ
اذا غاب عن قوم رأيت قلوبهم ... تتوق الى مرآه أيان يذهب
فيا عدل ما أسناك فى عين ناظر ... يضيء بها من وجهك الغض كوكب
حللت بأرضٍ زارها يوم زرتها ... من الغيث هطالٌ به الجدب مخصب
ولولاك فيها ما تألق بدرها ... ولا انجاب من ليل المظالم غيهب
ولولاك فى الدنيا استباحت لحومنا ... ضباع يمزقن الجسوم وأذؤب
فمن عجب أن يجحدوك وينكروا ... وجودك فى أرجائها وهو أعجب
وليس نكيراً أن يُرى لك جاحد ... بآلائك الحسنى عليه يكذّب
هى الشمس تبدو للبصير مضيئة ... ولكنها عن أرمد العين تحجب
منحت الورى ياعدل عزّا ومنعةً ... فانت لدينا ما أقمت محبب
ولو كنت شخصاً كنت أولى بسدةٍ ... وأجدر أن يحمى ركابك موكب
وما غرّ قومَ الغرب الا صحائفٌ ... لها البغيُ والبهتان دين ومذهب

أبرئ منها بعضها غير جاهل ففيها ولم أكذب خبيث وطيب
وشيخ مسن رام إشعال ثورة يخوض لظاها والأسنة مركب
يثور كأن لم يقبل الطمن رأيه ويرغي اذا ضلّ السبيل ويصخب
وكم خدع الأحرار حتى تبينوا فأضحى وأمسى وهو أعزل أجنب
فرفقاً به حتى يثير بسخطه أشداء إن يركب الى الموت يركبوا
وكيف يقود الآمنين لفتنة لها وجه مصر يكفهر ويقطب
صغائر فيها للغبيّ دعابة يُسرّ بها من شاء يلهو ويلعب
ولو كان يدري ماعواقب أمرها لبات حسير الطرف يبكي ويندب
وما الناس الا اثنان صاحب همة ينال الذي يبغي وعانٍ مخيب
بني مصرَ إياكم وكيد عدوها فما هو إلا الأرقم المتقلب
خذوا مصرَ من أيدي العدوّ لترتقي ويعنو لها بالعلم شرق ومغرب
فلو حلها أهل الفساد لأصبحت بلاداً يمفيها الفساد فتخرب
وتمسي كما كانت ربوعاً هضيمةً عليها وفيها أبقع اللون ينعب
وسالت وهاد الارض بالدم يلتوي كرقش لها في الارض مسرى ومسرب
وفاضت بأسراب العتاق فهيكل على إثره مثل السحوق مشذب
هنالك نحسو المرّ من كف ظالم يدور بكاسات الهوان فنشرب
وفيما مضى من غابر الظلم عبرةٌ لقوم اذلتهم عصورٌ وأحقب
نكالٌ وجورٌ وانتقامٌ وسخرة وهضم حقوق من يد الشعب تغصب
وقد قبلوا إما حياة بذلة وإما مماتاً وهو في اليأس يعذب
كذلك يستمري المنون وطعمها اذا ركب اليأسَ المضيمُ المعذب
رويداً رجال الغرب لست بناطق جزافا ولكنى عن الحق معرب

فلا تحرجوا صدر الحليم بغيظه ... ولا تكفروا الحسنى فتردوا وتنكبوا
ولا تفعموا دلو المداء فربما ... تخون حبال الدلو أو تتقضب
أحب لقومى كل خير ونعمة ... وأرجو لهم أسمى الذى يتطلب
فان عشقوا هجوى عشقت مديحهم ... ورحت ولى آىٌ من الحمد تكتب
ومن يجفنى منهم جزيت جفاءه ... بودٍ وهى قربه لا التجنب
على كل حال أحسن الله حالهم ... وجاد مغانيهم من الخير صيب
اذا قيل لى من أنت قلت اخو نهى ... الى النيل يعزى أو الى مصر ينسب

كرومر والاسلام

يالورد هل لك فى الاسلام من غرضٍ ... ترمى اليه بسهم منك مسنونِ
أنذوت مدحك لولم ترتكب شططا ... فى أخرياتك من حين الى حين
هجوت قومى وما فارقت أرضهم ... حتى تجرأت أن تنحى على الدين
ألم يكن دين طه خير ما نهضت ... به البلاد الى علم وتمدين
فكل معتنق للدين معتقد ... هاجت ثوائره من بعد تسكين
أنا المثال قضيت العمر مبتهجاً ... بما أتيت بقلب فيك مفتون
رأيت أنك لست المرء تصلحنا ... ولست فينا على مصرٍ بمأمون
غادرتها وهى للتقرير صارخة ... الى الاله بقلب منك محزون
فلا رماك الحيا إلا بداجنة ... تهمى عليك بزقوم وغسلين

٩

وصف حديقة الازبكية

﴿ في عيد العباس ﴾

صدقت الغواني لست ممن يشبب ... ولا انا مشغوف بهن فأنسب
خليق بمثلي أن يغوص بفكره ... على أدب يحلو لمن يتأدب
رأيت بوادي النيل بالامس زينة ... يروق لعيني ضوءها المتشعب
تجلت على مصر فضاء ظلامها ... ولاحت فلم يلبث على الارض غيهب
رياض أضاؤوها فأنّى تسرْ بها ... تجدْ سُرجاً فيها الذبال المكهرب
ولم يك بالاسلاك نار وانما ... سرى سالب للكهرباء وموجب
أنارت بها الارجاء حتى كانما ... بها فلك بالنيرات مكوكب
فمن أخضرٍ زاهٍ وأبيضَ ناصع ... ومن اصفرٍ يذكو وأحمرَ يلهب

∴

وجدول ماء لا يشاب صفاؤه ... يحاكي أجش المزن او هو أعذب
كأن النجوم الساطعات بقاعه ... لآلىء لا تفنى ولا هي تثقب
كأن شعاع الضوء في صفحاته ... سبائك بين الماء تطفو وترسب
وفي الارض زُهر من حسان وفوقها ... نظائر من زُهر اليهن تجذب
رأيت السهام الصاعدات كأنها ... افاع لها في الجو مسرى ومسرب
افاع تمج المشرقات بطونها ... فتشرق حينا في الفضاء وتغرب
تخال الدجى منها دخاناً مخيماً ... به شررٌ مما تناثر أصهب
اذا انتثرت حمراء بيضاء خلتها ... يواقيت يغشاها الجمان المحبب

تعالت على بعض فصارت كما ترى (فريقين منها مصعد ومصوب)
سهامٌ تشق الليل حمرٌ كأنها قنا بدماء الدارعين مخضب
كأن الدياجي وهي مارقة بها طيالس رهبان تشق وترأب
فاين بن عمران الذي يذكرونه عساه يرى في السحر ماهو أعجب
يمينا برب البيت لو عاد لم تكن بشيء عجاب حية تتقلب
فقد اخرجوا للناظرين أساودا من النار تسعى في الفضاء وتصخب
فطورا لها برق من الزهر صادق وطورا لها برق من النور خلب
وكم من هلال لاح والليل مظلم كما استل بين النقع عضب مشطب
وقوس بدت للناظرين كما بدا على لبة الحسناء طوق مذهب
وكم من فضاء في الخميلة زانه خباء لترويح النفوس مطنب
وكم من وقوف حول كل منصة عليها رخيم الصوت يشدو فيطرب
رياض يحار الفكر في كنه وصفها فما انا مهما أبدع الوصف مطنب
وقد حار فكري في ركاب تحفه عتاق دقيقات القوائم شزب
جياد كاسراب النعام صوافن اذا ما جرى منها أقب ومقرب
تهادت تشق الليل والناس حولها صفوف صفوف كالدبى يتألب
تخلت الدجى بحرا به الفلك موكب وهذي البرايا لجة تتضرب

الحرب اليابانية

سلي ليس فيما تسألين فضولُ أخبّرك أي الدولتين تدولُ
أرى لي رأياً في الحروب مسدداً يرى ان عقبى الامتين وبيل

فكم من يتامى مالهم من يعولهم ... وكم من أيامى ما لهن بعول
شربن الردى كأسا ومنهن مطفل ... وأخرى بحكم الحادثات ثكول
لبسن حجول المجد والعز حقبة ... ورحن وفي أقدامهن كبول
وكم من شباب عاجل الموت عمرهم ... وعاش على مهد الهوان كهول
يسيرون والموت الزؤام وراءهم ... يسير على آثارهم ويجول
ترين ديارا قد اناخ بها البلى ... وعفت عليها الحرب فهي طلول
وما للكعاب الغيد في عرصاتها ... من الرعب الا رنة وعويل
جسوم واشلاء تمزقها الظبي ... وطرق المنايا للعباد شكول
وكم من رؤوس اينعت لقطافها ... اذا استل مشحوذ الغرار صقيل
هنالك ترين القوم سالت دماؤهم ... كأغدرة الوديان حين تسيل
ترين رجالا كالليوث كواسرا ... لهم من قناهم حين تركز غيل
يصولون في الهيجاء والنقع ثائر ... له فوق هام الدارعين سدول
ترين سيوفا كالبروق لوامعا ... لها بين أضلاع الكماة صليل
ترين جريحا بالدماء مضرجا ... وآخر تحت النقع وهو قتيل
وكم من قوي أوهن الضعف عزمه ... وكم من عزيز بات وهو ذليل
ويا رب عان في الحديد مكبل ... على إثره يشكو السقام عليل
وكم من شجاع لا يراع فؤاده ... نهيك عن الهيجاء ليس يحول
وآخر وثاب بابتر ما به ... اذا قارع الصلد الأصم فلول
ترين ليوثا فوق خيل ضوامر ... لها بين رنات الظباة صهيل
كأنهم نبت الربى في متونها ... يميلون حيث الصافنات تميل
ترين بسوح الحرب جيشا عرمرما ... تضيق حزون دونه وسهول

يسير بهـا شرقا وغربا وفوقـه   من الطير جيش ما اليه وصول
شروب، لما يجرى على الارض من دم   وآخر من لحم الكماة أكول
وبالبيض شوق للرقاب ولهفـة   اليهـا وبالسمر العطـاش غليل
ولا نفس الا جال فيها حمامها   ولا عقل الا حل فيـه ذهول
فإيهاً لحرب ادهشت كل سامع   وزاغت لديها أعين وعقول
فهل بعد هذا الوصف تبغين جيئة   الى باحـة فيهـا المنون تغول

***

فني أمة اليابان فى الحرب موقفا   (يعز على من رامه ويطول)
يقولون ماللصفر هبوا من الكرى   وقد كان فيهم ذلة وخمول
وباتوا يخوضون الوغى بجنودهم   وكلهمُ مستبسل وصؤول
ومن يعبد الاوثان لا دين عنده   وكيف ولم يبعث اليكِ رسول
وقالوا نكثت العهد والنكث وصمة   وليس الى ما يدعون سبيل
شحذت سنان العزم بعد انثلامه   وأرهفت حد الحزم وهو كليل
سرى عزمك اليقظان والغرب راقد   فنبهت طرف الغرب وهو غفول
فلا تجنحى للسلم ما دامت الوغى   وما دام فى أيام عمرك طول
وهذاك نجم النصر فوقك مشرق   ينير ولما يعتوره أفول
ومن يدفع الاعداء عن عقر داره   وقد ركب الجلّى فذاك جليل

الشرق ومصر «١»

تداعت رواسي الشرق فانهال جانبه ... وما همّ حتى اقعدته نوائبه
تحاربه الاعداء من كل جانب ... ولم يكفهم ان الزمان يحاربه
تحد على هاماته شفراته ... وترهف فوق الناصيات قواضبه
وحسبك ان الشرق فى كل أمة ... مآثره مشهورة ومناقبه
تخرّج منه الفاتحون لارضه ... فاجت به بطحاؤه وسباسبه
وكان عريناً لاتضام ليوثه ... وكان كناسا لا تهان ربازبه
وكان قديماً مهبط المجد والعلى ... ومصمد غطريف ترجى مواهبه
وكان طليقا أزهر اللون وجهه ... وللغرب وجه اصفر اللون شاحبه
له النصر والتأييد فى كل غارة ... اذا زحفت يوم الصدام كتائبه
وكم بات مختالا بكل ممالك ... تسير على هام العباد مواكبه
وكم كان للشمس المضيئة مطلعا ... وأفق ممال لا تغيب كواكبه
وكم صال والهيجاء قان نجيعها ... بكل صقيل لا تفل مضاربه
اذا ما جرى وثباً الى مطلع السهى ... فلا من يجاريه ولا من يواثبه

«١» اطلع دولة الوزير الخطير رياض باشا على هذه القصيدة منشورة في جريدة المقطم فأعجب بها كثيراً حتي صار يقرأها لكل من يتشرف بالحضور فى رحابه وتاق دولته الى رؤية ناظمها فتفضل حفظه الله بالسؤال عني من حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ سليمان العبد وبعث الي برسول منحني من لدنه منحة يشرف بها الشعر ويفخر بمثلها الشعراء فقصدت دولته بالقصيدة التالية مع حضرة الاستاذ الشيخ سليمان العبد وانشدتها بين يديه فرحب بى كثيرا وتقبل القصيدة بما جبل عليه من الفضل ومكارم الاخلاق واجزل صلتي . لازال مجده مؤيدا أبد الدهر وامتعه الله بطول العمر

فيا شرق تأساء اذا ناخ كلكل | من الغرب او مدت اليك مخالبه
تقدمك الغرب المجدّ فلم يدع | مكانا تدانيه العلى وتقاربه
هرمت فلم تقدر على الدأب فانثني | يشاطرك الدنيا وما طرّ شاربه
ومن عجب طفل على الثدي مرضع | يطاول شيخاً حنكته تجاربه
جنحت الى حب الخمول ولم تسر . | على سنن يرجو الهداية جانبه

***

صدقتك ما فى الشرق الا شراذم | تخور خوار الثور آذاه ضاربه
وما فيهمُ الا مضل مموّهٌ | على القوم حتى أخطأ الرأي صائبه
وفى كل يوم يبتلي بمناهض | تغير على عرش الملوك عصائبه

***

أعاتب قومى والعتاب تودد | اذا لم أجد بين الورى من أعاتبه
الى مَ ضياع العمر فى غير عائد | بجدوى ولم يرجع من العمر ذاهبه
يصاب الفتى بالحادثات تحيطه | وأوّل من يسعى اليها اقاربه
معائب لا تحصى اذا ما عددتها | ووصم الفتى ان لا تعد معائبه
خمول ولهو وانحطاط وذلة | وغدر ووعد لا يؤنب كاذبه
وكم ماكر ينساب أرقم مكره | وآخر مشّاء تدب عقاربه
يمينك فانظر نظرة المرء خلسة | تجد بائساً ملقى على الضيم غاربه
ارى ناظر الشرقيّ يرنو من الاسى | رنوّ امرىء ضاقت عليه مذاهبه
ومما يزيد النفس بؤساً وحسرة | تربصها خطباً تبيت تراقبه
وما الشرق الا موطن عبثت به | على غرة أبناؤه وأجانبه
اضاعوا حمى يجري النضار بأرضه | .وتهمى عليه باللجين سحائبه

كذا الشرق فى اطواره طول عمره غرائبه ما تنقضي وعجائبه

* * *

رثيتك يا ارض الفراعنة الأُلى قضوا فى بلوغ المجد ما الحق واجبه
ورثت بفضل العلم عزاً ممنعاً فما بات الا وابن غيرك غاصبه
ولا خير فى عرش من الغرب ربه ولا خير فى مال من الغرب كاسبه
أفيقي فما فى الجهل الا مذلة ولا العلم الا سؤدد عز صاحبه
أنيري ظلام الشرق بعد انسداله فعند طلوع الشمس تجلى غياهبه
ولا تقنطي من رحمة الله مرة اذا شيم من برق انخذالك خالبه
أمثلي ترين الغرب يقظان شاخصاً الى الشرق يرجو أن تسوء عواقبه
وددت بلادي أن تسود بنفسها لأكتب فيها خير ما أنا كاتبه

شكر الوزير

﴿ رياض باشا ﴾

بهر الزمان بمجده وفخاره فالدهر طوع يمينه ويساره
أرياض يا كهف العفاة وذخرهم ومن استمد الغيث من مدراره
أو ليتني العرف الجميل فلذ لي حلو الثناء عليك فى تكراره
جاد الوزير وما مدحت لانني فرحان بالاحسان أو اكثاره
لكن عياً أن يجود ولم أفه بمديحه المأثور عن آثاره
وافى الرسول بما منحت فزدتني شرفاً أرى الجوزاء بعض شعاره
أولاني البر الذى أسديته فحمدت صاحبه ورب نشارة

ولكم جعلت الشعر روضا يانعا   كان الثناء عليك بعض ثماره
وأراك كالمأمون عند رحابه الـ   ـعلماء والشعراء حول دياره

***

فليفخر القطر الخصيب بناظر   يربي بحكمته على نظاره
أحييت فيه العلم بعد عفائه   من أرض مصر وكنت من أنصاره
فاسلم على طول الزمان لأمة   ترجوك مثل البدر فى إسفاره
يبقى القريض بذكر فضلك خالدا   حتى يعدّ الدهر من اعماره

تهنئة

﴿ أمير المؤمنين بعيد الفطر ﴾

أقمت عرشك بين الحق والسدد   فزاده الله تثبيتاً الى الابدِ
لله درك فى الاملاك من ملك   أقام ما فى قناة الملك من أود
بلغت فى الملك شأوا ليس يدركه   وصف ونلت الذى ما دار فى خلد
ما احتل قومك جدبامات من ظمأ   الا وأمرى فعاش الناس فى رغد
ولا أقاموا على غبراء مائدة   الا استقرت بمن فيها فلم تمد
قوم اذا شرعوا أرماحهم ملئت   جوانب الارض من قتلى ومن قِصد
هل الجوارح قد باتت مجندة   أم ذاك جيشك من شبل ومن أسد
لم ألق قبلهمُ حشداً اذا اندفعوا   حسبتهم غُدُراً فى مخرِمٍ حشد
يمشون للزحف ما بين الحديد ضحى   كالبحر ماج وبيض الهند كالزبد
بيضٌ صقالٌ كلمح البرق مرهفة   قد علمتها الهوادي كثرة الرّعد

وأدرع مثل ظهر النون مسبغة تموج عند هبوط الجيش من صمد
فهل لغيرك يوم الغزو ذو لجب يصطف من بلد قاص الى بلد
من كل بارجة كالطود شاهقة ترمى بذى ضرم بالنار متقد
تجرى على البحر والآذيّ يحملها وفراء من عَدد وفراء من عُدد
اما العتاق فمن قباء خائضة تحت الكمىّ عبابا ماج من زرد
وزُبّ شقراء كالسرحان طائرة بلا جناح وورد إثر منجرد

* * *

ام هل كتاجك تاج صانه ملك تزهو زخارفه من جوهر نضد
تاج كفرق الثريا فى تألقه يعشي النواظر من نور ومن وقد

* * *

بئس العصاة الذين استجمعوا فرقا ويوم فرقتهم دقوا يداً بيد
وناوأتك على استقلالها عصب عرفتهم كيف ثكل الأم للولد
كانوا يقولون انا معشر خشن فما لهم فى الوغى كالكنّس الخرد
غادرتهم بين أفلاذ مقطعة تحت الشراسيف أو أشلاء من جسد
والرمح يخرج من نجلاء فاغرة فى الصدر فاها كشدق عيب بالدرد
والسيف أكثر شؤما فى اعتقادهم من رؤية الطائر المعروف بالصُرد
حتى اذا سألوا للجرم مغفرة أحييتهم والردى منهم على رصد
وراح مرتدعا من كان ذا سفه وبات مرتعدا من كان ذا جلد
وعاد أشجعهم من هول موقفه يبكى بدمع على ماناَبهم بدد

* * *

انى أحاجيك هل كالسيف موعظة تهدي العباد اذا ضلوا الى الرشد
لا والذي خلق الانسان من علق لا شيء أوعظ من عضب على كتد
فكيف نفزع فى الدنيا لطارئة وأنت تحمى ذمار الفازع الخضد
خليفة الله يا ابن الغر من نجب لله درك يوم الروع من عضد
جاهدت في الملك تحميه وتحفظه جهاد طه مع الانصار فى أحد
والسيف يكتب آي الفتح محكمة على البلاد بنقس من دم جسد
وقد أعدت الى الاسلام نضرته حتى زهى بك واستذرى الى سند
عش للخلافة ترفل فى سرادقها ما بين مطّرف منها ومتّلد
واهنأ بعيدك فى شهر نداك به يهمى بمال على راجي الندى لُبد
واسلم سلمت أمير المؤمنين لنا تبقى الحب وتفني صاحب اللدد
ولا برحت لهذا الملك تحفظه حتي يثوب دعاة البغي والحسد

تتويج ملك الانجليز

أولئك الصيد إن غابوا وإن حضروا فليس الا عليك المجد يقتصرُ
يا ابن الذين بنوا بالبيض ملكهم فلا يفاخرهم بالملك مفتخر
قوم تضيءُ بنور العدل أوجههم في حندس بظلام الظلم يعتكر
غر لهم سير فى المجد معجزة لولا العقائد قلنا انها سور
مضوا ومن جل ان يُسمى لهم خلف فالملك ما دام باق ليس يندثر
مملك تاقت الدنيا لرؤيته كأنه الغيث يستسقى وينتظر
والواضع السيف فى جيد وفي عنق حتى يراق على الارض الدم الهدر

* * *

يوم به خفقت للملك ألوية ... بها تلونت الاسوار والجدر

فأحمرٌ قانيءٌ او أبيضٌ يقـق ... او اصفرٌ فاقعٌ أو أخضرٌ نضر

قد قام فيه الى العلياء مقتـدر ... تجري بما يشتهي الايام والقدر

يا أيها الاصيـد المحيي لامته ... ذكرامن المجد يطوي الصيد ان ذكروا

لبتك في الحرب آساد دعوتهم ... فاقبلوا زمرا في إثرها زمر

كل يهون عليه بذل مهجتـه ... في كل معترك يوذى به الخطر

والحرب قائمة من كل معتقل ... سمر الرماح وما في باعه قصر

وللقنابل فوق الخصم ممممة ... كانما فوقهم من نارها سقر

والخيل تلعب بالقتلى سنابكها ... فهي الصوالج والقتلى لها أكر

والسيف انجع من تأثير موعظة ... يوم الضراب لمن لم تنهه العبر

* * *

وفيك من شيم ابن الغيل صولته ... والبيض مشرعة والسمر تشتجر

وقد رزقت من الرحمن نصرته ... في موقف حاطه التأييد والظفر

سمت اليك عتاق الخيل معلمـة ... تحت الكماة وما في عطفها زَوَر

فلا برحت مليك النـاس قاطبـة ... يشق هام العدى صمصامك الذكر

عزّت بك الدولة العظمى بوارجها ... فالكاب فالهند فالسودان فالجزرُ

* * *

وكاد تاجك يأبى أن نضارعـه ... بالشمس لو لم يكن في حجمه صغر

ياسعد قوم قيـام حول بهوته ... في ظل ملك مديد ليس ينحسر

فيهم وفود ملوك الارض ما لهمُ ... الا التعجب من إجلال ما نظروا

يستخبرون عن الدنيا وزينتها ويسألون من العلياء ما الخبر

* * *

تاج قد انبعثت منه أشعته فكاد يخطف من لألائها البصر

يا حظ عين رأته فى توهجه رأد الضحى وبصيص الدر يزدهر

كأنه وهو مزدان بصاحبه زهر النجوم تجلى بينها القمر

أراه أولى بوصف فيه أبدعه (لو أدركت وصفه الاوهام والفكر)

وكيف يفصح لى وصف لدى ملك تعشى العيون على تيجانه الدرر

والدير أعجب ما فيه تماوجه من الشعوب بخلق ليس ينحصر

به المصابيح فوضى فى جوانبه كأنه الافق وهى الأنجم الزُّهُر

وأنت فيه مهيب القدر مكتنف بدولة قشعت عن دستها الغِير

فكيف تقوى على نطق أساقفة من الجلال عراها العي والحصر

أذكرتنا زمن الفاروق ماذكرت عدالة بثها فى قومه عُمر

عامت قومى فيك المدح فابتكروا لك المعاني بشعر كله غرر

أحب شعر الى نفسي وأصدقه شعر بمدحك فى الآفاق منتشر

عيد العزيز

لها الله ما ذا تبتغي وتريد أكل الغواني قلبهن حديد

كذا هي ميٌّ من سنين فصدها قريب وأما عطفها فبعيد

أراها فتمرونى لدى العتب حبسة كأنى أمرؤ فى أصغريه جمود

وما علمت انى فصيح مفوَّه لها من لآلى ما أصوغ عقود

وواش سعى بى لاهدى الله سعيه ... اليها وما سعي الوشاة حميد
يحاول ان يلوي عنانى عن الهوى ... بكيد له وقع عليّ شديد
كفى بى صبا أنحل الحب جسمه ... فما فيه الا أعظم وجلود
احن حنين النضو اضناه شوقه ... وحالت تهام دونه ونجود
خرجت وصحبي صائدين فراعنا ... من العين سرب للقلوب صيود
فمدنا على الاعقاب نبكي قلوبنا ... وننشدها حيث الاغن يرود
وبات اديب الحي في كل ليلة ... له فى ربوع العاشقين نشيد
وحار المداوى فى مداواة مابنا ... كأن الهوى داء عليه جديد
وما شاقني الا رداح حبيّة ... اذا قابلت وجه المحب خريد
وان رفعت عن ناظريها ترقرقت ... سيوف لحديها القلوب غمود
سموت لها والليل مرخ سدوله ... عليّ وحراس الخباء هجود
وألمست كفي صدرها فتفزعت ... وزاغ لها طرف واتلع جيد
فقلت اديب النيل زارك خلسة ... فلا تجزعى ان الحماة رقود
فلما رأت أن ليس فى القوس منزع ... وان ليس لى عما هممت محيد
شكونا تباريح الصبابة والتقت ... صدور على مهد الهوى وخدود
وما زلت حتى مزق الليل سجفه ... وبان لمستنّ الصباح عمود
فقلت لها أستودع الله ظبية ... لها ربضت حول الكناس أسود
وبلّ نجاد السيف دمعي ودمعها ... وفى القلب من حر الفراق وقود
فقالت عزيز ان نراك مودعا ... وانت طريد للحتوف شريد
فلا ريب ان الحى جاث بمرصد ... وما منهمُ الا عليك رصيد
فكشف عنها الهول والهول واثب ... اخو فتكات للنفوس مبيد

مضى حيث أطراف الوشيج مشيرة | اليه واعناق البواتر ميد
فما بان حتى نبه القوم صائح | ينادي دخيل فى القبيل لدود
وقد حفّت الاعداء من كل جانب | (فلم أدر أي الطاعنين أذود)
ولولا أخ مستصرخ لي َمعشري | لأودى جويُّ القلب وهو وخيد
فلما التقى الحيان كم مال أخدع | وكم شدخت هام وحز وريد
وكم دقت الاعناق كفي بمخذم | عليه نجيع الدارعين عقيد
وماجت فجاج الارض بالبيض والقنا | واشرق منها بالدماء صعيد
وطار وميض البارقات من الظبا | حواليه برّاق الجبين َرعود
الى ان ضحى ظل العدوّ ورفرفت | من الله بالنصر المبين بنود
فكان لنا عيدان عيد انتصارنا | وعيد (لعباس) أغر سعيد
فتى ضم اشتات العلى فتجمعت | كما ضمها يوم الشتات جدود
رقيق حواشي الحلم والحلم شيمة | لمن ظله ضافي الفروع مديد
له علمٌ بادي الهلال تهزه | ملائكة حفت به وجنود
تهنئه العلياء والعام مقبل | له بالسعود المقبلات ورود
يعد علينا يومنا ونعده | وليس لاعوام العزيز عديد
اذا سار صانته الملائك بالرقى | مخافة ان يرقي اليه حسود
وليس لهم الا الى الله دعوة | لها نحو أبراج السماء صعود
يقيه الذي أولاه عزا ومنعة | وعرش علاء ما عليه مزيد
وهل تبلغ الايام مجد مملك | على بابه صيد الملوك وفود
يسيرون ما سار العزيز وكلهم | َموالٍ لركب ضمه وعبيد
تجلّى فاجلى ظلمة الظلم وانجلت | ذوائب من داجي الكوارث سود

فيا ابن الاولى ساروا الى الملك وانتهى ... اليهم طريف للعلى وتليد
اليك قريضا صاغ عقد جمانه ... بليغ اذا صاغ القريض مجيد
فطي بياني غاليات نثرتها ... عليك ودر في ثناك نضيد
نسيبٌ يفدّيه جميلٌ بنفسه ... ويهفو له بعد المتاب لبيد
وذكر غرام ضمنته يراعتي ... وقائع حرب ما لهن وجود
ولكن خيال الشعر أرّق خاطري ... وسهد طرفي والاديب سهود
فعفوا فما في الناس مثلك سيد ... ولا لك بين المالكين نديد
صدقتك مالي غير مدحك مقصد ... ولا ليراعي في سواك قصيد
شوارد أملاها فؤادي وخطها ... ولائي ورب العالمين شهيد
عروس تبز الغانيات وراءها ... وتربي على أترابها وتزيد
لذاتك والعرش الذي أنت ربه ... حياة على طول المدى وخلود
وعزّ ومجد لا ينال وهيبة ... ورفد كشؤبوب السحاب وجود
توالت بك الاعياد حتي كأنما ... لنا كل يوم من سنيك عيد
اذا اكتهل العام الذي مرّ وانقضى ... فقد هلّ عام في حماك وليد
فدعهُ يقبّلْ راحتيك فانه ... حليف ولاء للعزيز ودود

رثاء

﴿ فقيد الشرق ﴾

﴿ مصطفى كامل باشا ﴾

مابال دمعك لاهامٍ ولا جار ... هل اكتفيت بما فى القلب من نارِ

جفت دموعك من عينيك واستترت　فيها لواعج أحزان وأكدار
ضاع الصواب ونفس المرء ساهمة　مابين أقضية تجري وأقدار
بينا الفتي يطأ الدنيا بأخمصه　صبحاً اذا هو أمسى رهن أحجار
ياطائر البين لا قرّبت من سكن　ولا هدأت بأفنان وأوكار
نعيت خير فتى كنا نؤمله　يوم الرجاء لاوطان وأوطار
فاخلع علينا جناحا منك نلبسه　حزنا على صادق العزمات مغوار
أودى الهزبر فهل من بعده أسد　عبل الذراعين يحمى حوزة الدار
ليت المنون التى اصمته ماعلقت　الا بكل خؤون العهد غدار
فليمرح الذئب ماشاءت مهانته　فقد عفت عنه عين الضيغم الضاري
لا أيد الله أعداءه أذلهم　حتى أقاموا بدار الذل والعار
إن يشمتوا فكؤس الموت دائرة　يأتي على الناس ساقيها بأدوار
يابائع الصبر ان الناس فى جزع　فبع لهم كل مثقال بدينار
لا كان يوم دفنا عند مغربه　بدر السناء خبا من بعد إسفار
مازال يدأب حتى خانه قدر　ألقى اليه عصا دأب وتسيار
أبدى الاطباء ماأخفت ضمائرهم　خوف الهلوع وباحوا بعد إضمار
قالوا براه سرى أدى حشاشته　فعاد منه طريحا نضو أسفار
نعم براه رقي الصعب يوم جرى　يسابق الشمس فى بيد وامصار
فلم يجد منبراً الا أسر له　مابالجوانح من شجو وأسرار
ولم يجد معركا الا أناف به　والموت مابين إقبال وإدبار
وكم تهاون بالايام تدفعه　الى مواقف أهوال وأخطار
وكم أهاب وكف الدهر صائلة　على العباد بعزم غير خوار

فما تراجع حتى فلّ مقولهُ حسامَ كلِ عنيد الرأي جبار
لله اليراع الذى كانت تجرده كف الزمان لإيراد وإصدار
خذ عنه رأى بني « التاميز » قاطبة محافظين ذوي حقد وأحرار
وسل « جراى » يخبرْ أنه قلم قد كاد يصرعه فى كل إنذار
تكفي الشهادة فى الدنيا لغالبها من معشر عرفوه بعد إنكار
فإن ضحي ظله أحبت محامدهُ آثارُ ابلج بزّت كلَّ آثار

* * *

أعززْ على حامليه فوق أعينهم أن يرجعوا بأكف منه أصفار
كأنما النعش عرش زانه ملك يمشى الهوينا باجلال وإكبار
كأنما العلم المصرىّ جلله دم ترقرق فوق المنصل العارى
كأنما الراية الخضراء خافقة جناح جبريل يغشى صاحب الغار
كأن ذلك السواد الجون مرتفعاً سحمٌ من الطير حطت فوق أشجار
كأنما الناس حول النعش مائجة أمواج مضطرب الآذىّ زخار
فلو يعدون ما أوفى بهم عدد كصيب القطر لا يحصى بمقدار
كأن أدمعهم تنهل واكفة تهطال غيث ملث الودق مدرار
كأن أعينهم والحزن يقزحها من البكاء زناد القادح الوارى
كأنما لجب الباكين من هلع هزيم رعد أجش الصوت هدار
كأنما السهل طرس فيه قد نظمت من الهموم صفوف مثل أسطار
كأنما الارض قد سدت طرائقها بالناس من ثابت فيها وسيار

* * *

أقبر كاملَ بالصحراء وجهتهم يبدو لهم بين أضواء وأنوار

أم حجرة المصطفى من يثربَ انتقلت والناس مابين طوّاف وزوّار

* * *

يامن لبست من العلياء أنفسها كيف ارتضيت بأسمال وأطمار
وكيف خلفت شوط المجد ينهبه قوم شـأوتهمُ فى كل مضمار
وكيف أصحرت في بيـداء بلقعة نزلتهـا بين إمحال وإقفـار
شلت يد الموت ما أقساه مفترسا أنحي عليك بأنياب وأظفار
إنّا أمنّا من الايام غائلها ومن حتوف الليالى خوض أغمـار
هيهات يثأر ريب الدهر من أحد اذ ليس بمدك مايدعو الى الثار
شقت عليك الغواني وهي سافرة سودَ الثياب ولم تعبأ بأنظـار
رأين أنّ دموع القـوم حائلة فلم يقفن حياء خلف أستار
وقد ظننت السحاب الجود منهمرا حتى التقت فكان المدمع الجارى

* * *

نم هادىء الطرف واترك كل معضلة من الامور لأعوان وأنصار
فقد غرست بوادي النيـل نابتة علمتها كيف تأتينا بأثمـار
غادرت أجفانهم مذ غبت ساهدة كأن أهدابها شدّت بأسيـار
كأن صبغ الدجى حبات أفئدة ذابت لفقدك أو أحداق أبصار
فى ذمة الله يامن حـين أذكره تجرى الدموع دماً فى كل تذكار
خذ من رياض القوافى كل عاطرة تغنى ضريحك عن باقات أزهار
لك الفراديس فانزل من أرائكها في ظل دانية الاغصان معطار
وقف عليك رثاء لاسواك له أنت الشريف وهذا دمع مهيار

بين الامير وديسى (١)

قل للامير أعز الله سدته ... حتى يعز بها العرفان والادب
مابال قومك قد ثارت خواطرهم ... فأصبحوا عصباً فى إثرها عصب
هذا يصدّق أقوالا نطقت بها ... وذاك تقصيه عما قلته الرِيَب
وللدعاة أحاديثٌ ملفقة ... طال الجدال بها والخلف والشغب
ظنوا الليوثَ إذا أغضت بها وهَنٌ ... والدهر يرجف منها حينما تثب
ياصاحب النيل إن الشعب منتظر ... منك الاجابة أولا ينتهي الطلب
أجاب عنك (رئيس) لم يكن ثقةً ... فى طيّ جمّاته الألغاز والعجب
إذا لعبنا غداة الجد من نزق ... لم ندر كيف يكون الجد واللعب
إحدى اثنتين (لديسى) فى روايته ... صدق الحديث وإما انه كذب
فاجهر بأيهما أصبحت معتقداً ... شأن الملوك وإلا هالنا السبب

طلب الدستور

رفعت الي جلالة السلطان فى ٢١ مارس سنة ١٩٠٥

أبِن بعد إخفاء الأسى ما تكتما ... هو الحق أولى أن يقال فيعلما
أرى الظلم مهما طال كان مقوضا ... وباغيه مهما عاش كان مذمما
فلولا تقى الرحمن ما كنت يراعتي ... لصاحبه ثوبا من الذم معلما
ولولا قواف تؤثر الفضل والنهى ... لاسقيته منها الزعاف المسمما

---

(١) ديسي هو الكاتب الانكليزى الشهير نشر حديثاً دار بينه وبين الجناب العالي فى احدى الجرائد ثم اتهم فيه بأنه افتراه

صفعت بها وجه الظلوم مجاذفا ... ولو كان في الخانق المليك الغشمشما
وما زلت أصليه الهجاء وناره ... وأنكبه حتى يموت فيجحما
أيرجو بياني بعد أن عم جوره ... ويأمل تمداح القصائد بعد ما
وفيم اعتقال الرمح في باحة الوغى ... إذا كان شعري مشرفيا مصمما

* * *

وليس لدي الاملاك الا مواكب ... تخب فتعشي الناظر المتوسما
يسيرون والاجلال حتى تخالهم ... من الوهم في أفق الجلالة أنجما
وما اعتقلوا يوما قناة ولهذما ... ولا حملوا يوما الى الحرب مخذما
ولا جشموا نفساً لصد كتيبة ... وأحرى بنفس الصيد أن تتجشما
كأن نفوس المالكين كواعب ... تدلّ فدأب أن تجور وتظلما
صدقتك الا عادلون اذا بدوا ... أضاؤا من الايام ما كان مظلما

* * *

حماة الرعايا والذين إذا سطوا ... أثاروا عجاجا للمقانب أقتما
يراق دم الاجناد حول عروشكم ... مخافة أن تخوى وأن تتهضما
ولولا خنوع في الرعايا لغادروا ... عروشكم تحكى الزجاج المحطما

* * *

وددت لو أني مثل جابون ثائراً ... فأوقظ قوماً غافلين ونوّما
أرى أن شعبي أصدق الخلق عزمةً ... وأرفعهم نفساً وأعرقهم دما
أنادى على الدستور حتى يجيبني ... وحتي يلبي الصوت من كان أبكما
ومن بات في ظلم وجادل نفسه ... وكان شجاعا إن رأي الموت أقدما

***

حببتـك يارب الخلافة مثلما حببت فروقًا أن تسـود وتعظما
أودُّ لك التاج المرصع والعلى وأرضاك ليثاً للخلافة هيصما
وليس نكيرا أن نراك غضنفراً يصول بمصقول اذا هز صمما
وليت بلادا حاق الجور فوقها وحط عليها كالعقاب تخيما
تناوىء فيها الحادثاتُ أديمَها وتنبذ منهـا الحاذقَ المتعلما
إذا لم تداركها برأى وحكمة تبيت لفتاح الممالك مغنما
بحيث يكون الملك فرعا مشذبا وحيث يصير التاج نهبا مقسما
هناك يبيد الله شـعبك مثلما أبادت صروف الدهر طسما وجرهما

***

جدودك قد شادوا الخلافة فاحتفظ عليها والا خيف أن تتهدما
فهـل لك أن تُجري العدالة بينهم فيلهج بالشكران من كان مسلما
دع العلم يفشو فى البلاد لعله يكون لادراك السعادة سلما
وأقص الجواسيس الذين تألبوا على ضفة البسفور جيشا عرمرما
اذا جاء يوم المرء ليس بنافع توقيه مقدورا عليـه محتما
وليس بمجدٍ ان يحاط بجحفـل يقيه الردى حتى يصح ويسلما
أرى مصر قد نالت من العدل قسطها فصارت فِناء للعباد ميمما
بها القوم فى ظل من العدل سابغ يجازون بالشكران من كان منعما
يصوغون حمدا للامير مفوفا ويهدون درا فى ثناه منظما

فتحي باشا زغلول

وكيل نظارة الحقانية

(عود حميد)

قلبٌ بحب الغانيات طروب ... إن شفه وجدٌ يكاد يذوبْ
ما باعه يوماً حبيبٌ راحل ... عن لبه الاشراه حبيب
فكانما الغيد احتللن صميمه ... وكانه واد لهن خصيب
ذاتَ القوام وحسب قدك انه ... غصن كما شاء النسيم رطيب
للحسن فيك سريرة لا تنتهي ... الا اذا هزم الشباب مشيب
حُجب الدجى لما سدلت شبيهه ... فكأن ليلى فرعك الغربيب
كيف الفرار من الغرام وحكمهُ ... بيد القضاء مسطر مكتوب
ما للحبيب عليَّ فيه من الدجى ... واشٍ ومن زهر النجوم رقيب
حتى كأن الليل مثلي عاشق ... وسواده مما عراه شحوب

***

قل للمؤنب ان يكفَّ فربما ... أغرى القلوبَ على الهوى التأنيب
ما انفك ينصح لى ولستُ بمرعوٍ ... ما دام نصح العاذلين يريب
عرفوا هواى فأكثروا تثريبهم ... والحب ليس يقلُّه التثريب
خوض الردى من أن يكون لهم معى ... فى من أحب مدى الحياة نصيب
من ذاق آلام الهوى قال الهوى ... نار يراد بحرِّها التعذيب
وجد كبأس الدهر روّع مهجتى ... والدهر من حنق عليَّ غضوب
هي مهجة تبغي المجرة مشرعاً ... لا همها المأكول والمشروب
مالى أرى الدنيا كنهر مترع ... والظل معكوس به مقلوب

*
* *

أنا مثل حسان يثاب « بأحمد » والله عنه على الثناء يثيب
هديتْ اليه النفس بعد عنائها كالروض يهدينا اليه الطيب
فنظمت تهنئة الوكيل ومعجز نظمى لآلىء ما لهن ثقوب
فانخر أريب النيل وازه بمنصب ما زانه يوماً سواك أريب
بلغت بك الآداب أبعد شأوها وسما بك العرفان والتهذيب

*
* *

جبت البلاد حزونها وسهولها ما بين فكر فى الغيوب يجوب
فى أي أرض زرتها جنح الدجى فى ظل وجه عن ذكاء ينوب
فكأنه سلطان زنج أمه خاقان تُركٍ فهو منه هيوب

*
* *

خضت الخضم فكان يمًّا فوقه متلاطم طلق اليدين وهوب
بحران بحر بالفضائل والندى طامٍ وآخرُ زاخرٌ يعبوب
فى ذاك در تبتغيه خريدة ولديك در يرتجيه أديب
لما تبوأت السفينة خلتها خيساً وأنت القسور المرهوب
فلك تمر كأنها عهد الصبا أو أدهم يطوي الفلا سرحوب
أو شامخ فوق المياه مسيّر صنع الاله وإنه لعجيب
تعلو وتهوي كالعقاب محلقاً ينتابه التصعيد والتصويب
إن أدبرت راعت وإن هى أقبلت راقت ومرأى المنظرين غريب
فُلك إذا سبحت فكفك بحرها وسنا علاك لواؤها المنصوب
وضياء وجهك كوكب تهدى به أو فرقد لا يعتريه مغيب

***

حتى رجعت وقد عجزت عن الذي ... يقضي به التأهيل والترحيب

فلو استطعت شرعت من حدق الورى ... سبلا تمر بها وأنت مهيب

وجعلت أفئدة العداة كأنها ... طرق تجوس خلالها ودروب

ولو امتلكت النيرات رصفتها ... حصباء تغدو فوقها وتؤوب

عَوْدٌ أعاد لنا الحياة وطيبها ... فكأننا مرضى وأنت طبيب

واخضرت الدنيا وزان جمالها ... ثوب من البشر الجزيل قشيب

وتعطرت أرجاء مصر وجادها ... من كفك المتهلل المسكوب

واستبشرت بك مهجة قد سرها ... طيب الاياب وشخصك المحبوب

***

لم ألق قبل عداك قوما أوهموا ... أن العلاء مثالب وعيوب

دغلت صدورهمُ لما أوتيته ... وبدت عليهم فترة وقطوب

شبوا حقوداً لم يطيقوا حرها ... فهم الغداة وقودها المشبوب

وكأنهم قد وُسّدوا ناراً فلم ... تهدأ لهم عند الهجوع جنوب

لك بينهم وثبات أغلبَ ضيغم ... ولهم كاسراب النمال دبيب

هم حاولوا أن يحرجوك فكادهم ... صدر كترجيم الظنون رحيب

خفيَ الصواب إذا استوى بك غِرُّهم ... لا يستوي ليث العرين وذيب

قد أطفأ الرحمن نور حظوظهم ... لما تألق حظك الموهوب

وأمال قائم أمرهم في مأزق ... أودى به المهزوم والمغلوب

ولئن أردتَ نضالهم أصماهمُ ... قلمٌ بكفك كالقضاء يصيب

هو كالظبا حداً فتلك خضيبة ... بدمٍ وهذا بالمداد خضيب

شكت المقادير المسوقة خلفه لغبا ولما يعتوِزه لغوب
حتى لقد دهشت أنابيب القنا مما يسطر ذلك الأنبوب
عُودٌ من الفردوس عند محبه ولدى العدوّ كأنه أُلهوب
إنى لأعجب كيف لم يورق ولم يزهر وكفك كالغمام يصوب

* * *

يكفيك أنك فى العلاء إلى السهى وإلى النجوم وسعدها منسوب
أكبرت عودك غير ملتفت الى ناء سواك إيابه مرقوب
فسهرت أنظم فى ثناك لياليا وأنا بمدحى فى علاك طروب
يكفيك منى فى رحابك شاعراً قد زانه التثقيف والتأديب
يُبقى لك الذكرَ الجميلَ وشعرهُ بفم الزمان وسمعهِ منهوب
ولقد صدقتك فى المديح وللورى شعراء أكثر شعرهم مكذوب
أطريك لا أبغى النوال وانما مرآك عندى المطمح المطلوب
لك أن تقيم بأيّ مصر شئته ولمدحك التشريق والتغريب
مدح يرتله الزمان وأهله ويقيم فيهم ما أقام عسيب

الى صديقى الحميم فرع دوحة المجد

محمد بك هلال

أميمة ليس المجد بالمطلب السهل لئن لمتنى جهلا فحاشاى من جهلِ
أقلّ الذى ألقاه فيه من الأسى عداء ذوى حقد وكيد ذوى غلّ
وما الناس الا ماعرفتِ وفيهمُ خفيّ مدبّ الكيد كالارقم الصلّ

ولولاك ماعلّمت نفسي صبرها ولا صنتها شأن المروع عن القتل
ولا سرت الا تحت نقع كأنه غمام اذا استسق توكف بالنبل
وبيض اذا استلت رأيت متونها تألق مثل البرق من جودة الصقل
بقوم اذا هزوا الظبا صدعوا الدجى وشقوا جيوشا من حنادسه العزل
كفاك فتى لم تقبل الضيم نفسه ولما يقف بين المهانة والذل
أخو مهجة لا تستخف بها الدمى فيصبح مشغوفا بعفراء أو جمل
ولا تامه وجد ولا شفه جوى ولا بات مسلوب الفؤاد من التبل
أجدّ فيثنيني الزمان بهزله ويابؤس جد قد تناهى الى هزل
الى أن لوت من ذلك الدهر أخدعى يد جذبت ضبعى بساعدها العبل
تساقط أحداث الليالي ولم تزل سحابتها وكفاء دائمة الهطل
نوائب لو يهمى عليّ رذاذها لهان ولكنّ البلية فى الوبل
هو الرزق لو يجرى على العلم والحجى لأصبح أثرى العالمين أخو العقل
وعاذلةٍ تبغى جلاء حوالك عواقبها عن كل كارثة تجلي
فلا تعذليني يا أميم فانما فؤاذىَ لايجديه شيء من العذل
كفا بيَ همًّا لو تقسم بعضه وكان على رضوى لناء من الثقل
ولا تسأليني صنع كفيَ بعد ما شغلت بتأنيب القضاء عن الشغل
سلى ابن ابراهيم فهو سميدع خبير بحالات السماحة والبذل
ولا تشتكي الا اليه فانه حليف مروآت يواسيك أو يسلى
فتى حاز فى سن الشباب مهابة فكيف به لو بان عن أشيب كهل
من الغر أعلوا قبة الجود بعد ما تهاوت مبانيها من الشح والبخل
بدوا فى سماء المكرمات أهلة فضاءت بهم في الليل حالكة السبل

غنيت به عن كل قربى وشيجة ... ورب يد سمحاء أغنت عن الأهل
فتى النثر لو أرخى عنان يراعه ... تمايلت الأعناق بالمحكم الجدل
وإن شد أسباب القريض تكفأت ... حياء فحول الشعر من شعره الجزل
فيا ابن الذى طار الفخار بصيته ... وحلق في جو المروءة والفضل
عرفناه لا عن رؤية عرضت لنا ... ولكنَّ ليث الغاب يعرف بالشبل
دللت على غرس تسامت فروعه ... ويا حبذا فرع يدل على الأصل
يمدُّ الفتى أحسابه لتزيده ... ويغنيك عنها قولهم معرق الفحل
كذاك سيوف الهند تشهر باسمها ... وتعرف من ماء الفرند على النصل
وراءك يجرى الحاسدون ليدركوا ... علاك فتستحيي فتمشي على مهل
أمانيُّ قوم طاولوك سفاهة ... كما طاول النجمُ السحوقَ من النخل
أسرت قلوب الخلق بالبر والندى ... كما أسرتها الغيد بالاعين النجل
فلو عدل المقدار أعطاك حكمه ... وشاطرك السلطان عن قسمة عدل
ودست هوادى المالكين وهامهم ... بصافنةٍ خُزرٍ ومقربةٍ قُبل

* * *

تداركت جمع الفضل بعد شتاته ... فلولاك عاش الفضل منصدع الشمل
وشام هلال الافق مجد سميه ... فأوشك أن يهوى إلى موطىء النعل
تقوَّس ما بين النجوم كأنه ... يعيش الليالى باحثا لك عن مثل
خرجتُ إلى الدنيا وعيسيَ شرَّدٌ ... درأت بها فى رحب جانبك السهل
سوائر سواهن فكري وخاطرى ... لجوب الفيافى كالمعبدة البزل
وخلفت قوماً ليس يحمى جماهم ... ولذت بمسكوب العوارف منهل
معاشر جادوا باللسان وما بهم ... أخو نجدات يتبع القول بالفعل

اذا أنا شيدت القوافى بمدحهم ... هوت مثلما يهوى البناء على الرمل
لهم نسب إن رمت مد حباله ... نسلت خيوطا غير محكمة الفتل
همُ سودوا وجه العطايا بمنهم ... وهم كدروا صفو المكارم بالمطل
وما أسفى الا على مدح معشر ... خلائقهم شِيدت على المين والبطل
فلا تمطهم شعرى وأنت كفيله ... يمينا ولو جشمت عزمك من أجلى
ولا تجعلنهم ينهشون قصائدى ... بحد نيوب لا أبا لهمُ عُصل
جرى ضحلهم حتى سئمت عبوره ... ومن يلق غمرا لايهم الى ضحل
أحاطت بنا نعماك والدهر مجدب ... إحاطة رسغ بالسوار أو الحجل
وألبستنى ثوبا من العرف معلما ... جررت به ذيل الفخار على رِسل
ومثلك يعطى الألف وهو يظنها ... سحابة رفد لاتعد من الطل
وليس عجيبا أن تمنّ بمثلها ... ويمناك مثل الغيث كشافة المحل
يمين بها مفتاح كل عسيرة ... ويسرى بها إقليد عاصية القفل
تفتح هذى باب أروقة الغنى ... وتوصد هذى باب أفنية الأزل

***

مديحك عندى من فرائضىَ التى ... تقام ومدح العالمين من النفل
ولى فيك ملء الخافقين أوانس ... يتهن على الغيد الأوانس بالدل
كواعب لو ذاق الأديب رضابها ... لما استعذب الأَريَ الجنيّ من النحل
مشت تتهادى نحو بيت محمد ... لتسكن من بيت المحامد فى ظل
أراك لها كفؤاً ولولاك أصبحت ... دمى عانسات لا تزف إلى بعل
عدمت بناتى وارتضيت بوأدها ... إذا لم أجد أكفاءهن أو العضل
قريض تمنته الحسان قلائداً ... يزنّ بها أجيادهن لدى العطل

***

أبا أحمد لازال شعريَ فيكما ... يضوع مدى الأيام بالأب والنجل
وليس عجيبا ان نراك أبا الحجى ... ونبصره رب النجابة والنبل
لقد نال حظا من معاليك وافيا ... وسوف يرى في فضله وافيَ الكفل
فان يك طفلا لايميز فانه ... كبير علاء مجده ليس بالطفل
زكا بك نسل أحمدُ عرف طيبه ... فبوركت من زاك وبورك من نسل
ولا زال محمود النقيبة طالعا ... هلالا بآفاق العلى حسنَ الفأل
ودونك شعرا شرف الله قدره ... بأن جمل الانشاد في مجمع حفل

مليا

يقولون يامليَا عن الحب إنه ... فؤاد خليّ تستبيه عيونُ
وللحب حالات تدل على الجوى ... وتنبي عن المشاق حين تبين
وجومٌ وفكرٌ واكتئابٌ وعزلةٌ ... وسهدٌ ودمعٌ واكفٌ وأنين
فهل لكِ أن تلقى اليّ بنظرةٍ ... تعرفني كيف الغرامُ يكون
إذا صح قول العاشقين عن الهوى ... فما هو إلا خفة وجنون

الزيارة

أتيتك يامليَا وما ليَ حاجةٌ ... سوى أنّ لي قلباً لديكِ يُقيمُ
إليكِ صبت نفسي فأرسلني الهوى ... وخيرُ رسولٍ للحبيب نسيم

السلام

أرى مليّا فتحسبنى خليّا وفى قلبى لها حبٌّ قديمُ
تسارقنى التحيةَ بانحناء وما لى غيرها شىء مروم
كأن قوامها غصن نضيرٌ تثنى حين قابله نسيم

عام الكفوء (١)

لقد راح مفتونا بكف ومعصم وضل لوجد فى الفؤاد مكتم
وقد زال ما بالشيخ من أنف العلى وبان اصفرار الذل فى أنف مرغم
لقد حكمت فيه شريعة أحمد فباء من الدنيا بأسوأ مغرم
أجدك من يكند الى الله لم يسد ومن يقترف وزر ابن يوسف يرجم
خذوه نكالا فالقصاص لمثله حياة لبكر فى العفاف وأيم
ولو كان من رهط النبيّ وآله لأصبح أحرامم بغدر ابن ملجم
ولو كان مثل الشيخ فى حيّ هاشم لأنحوا عليه بالجراز المصمم
وأضحوا وأمسوا مرهفين سيوفهم بحيث الطلى تفرى بعضب ومخذم
وحيث الرماح الزرق يصبغها دم يجارى ملث الودق فى كل مخرم
وباتت قلوب القوم حرّى صواديا الى دمٍ مغرٍ للعقائل مجرم
ولا كان الا مثل شلو مقطع ولا بات الا مثل نهب مقسم

(١) عام الكفؤ هو سلسلة قصائد متفرقة فى هذا الديوان نشرت في جريدة الظاهر فى قضية الزوجية الشهيرة عندما أنشب الشيخ على يوسف صاحب المؤيد مخالبه فى بيت النبوة الطاهر بيت الحسيب النسيب المغفور له السيد عبد الخالق السادات

يحاول أن يعزى إلى فرع هاشم ‏ وهل يستوى فرعا حسيب وأعجم
لئن ناضل الشرع الحنيف فحسبه ‏ هواناً ومن يعتدّ بالشرع يكرم

***

أحاجيك هل أبناء يسّي ونسله ‏ كأبناء بحر بالنبوة خضرم
جرى فيهم ماء النبـوة فارتوى ‏ به العود حتى دبّ في اللحم والدم

***

تركت قلوب المسلمين لما بها ‏ مؤججة مثـل الحريق المضرم
وما أخضل الاسلام حتى لجمته ‏ بداهية أخنت على الطهر صيلم
الى أن قضى قاضى الشريعة حكمه ‏ بقول كما تهوى الشريعـة محكم
أبان بأن الاصل من جذم ألـكد ‏ فان كنت لم تعلم بأصلك فاعلم
وان شئت أن تزداد هجوا فانما ‏ مساويك لاتحصى بطرس ومرقم

***

قضاة رسول الله لن يتبعوا الهوى ‏ ولن يقبـلوا فى الله لوماً للوّم
أولئك أنصـار النبيّ ودينـه ‏ وأعوان خير الخلق في كل معظم

مترجم الالياذة

(سليمان البستانى)

أحييت تبيان هوميروس[1] فى أمم ‏ كان امرؤ القيس فيها رب تبيان
أخلاق قوم ترآءت فى قصائدهم ‏ فأظهرت كيف كانوا منذ أزمان
هذى قوافيك فى الالياذة ابتسمت ‏ عن لؤلؤ مودع في خير ديوان

---

(١) هو الشاعر اليوناني المشهور

طالعت فيها إلى أن خلت ناظمها ... من فرع عدنانَ أو من نسل قحطان
وقلت للنفس يا نفس ارقصى طرباً ... من شعر هوميرَ لا من شعر حسان
إيهٍ سليمان ايهٍ يا ابن بجدتها ... لا زلت للفضل ما دام الجديدان
فما البلاغة الا روضة ينعت ... وانت فيها بفضل الله بستانى

الى سعادة فتحى باشا زغلول

(فى هدية المحاماة)

دع الزعانف يا فتحى فانهمُ ... من معشر طمست آدابهم طمسا
ولا تسل يا أريب النيل عن نفر ... أراك أطيب منهم فى العلى غرسا
لقد عموا عن ضياء أنت مصدره ... كذاك كل ضرير يجحد الشمسا
والفضل يعرفه قوم فضائلهم ... فى الناس أضحت لبنيان النهى أسا
أهدوا إليك هداياهم ولو قدروا ... يوما لأهدوا اليك القلب والنفسا

بئس الظلم

حديث وإن ضاق المقام طويلُ ... يهش اليـه عالم وجهولُ
مضت أمة من بعد أخرى وذكرها ... على صفحة التاريخ ليس يزول
فقانبيك من ذكر ابن كورش(١) ساعة ... ففى الصـدر مما قد جناه غليل
فتى لم يطب فى دوحة المجد فرعه ... ولا أعرقت فى الملك منـه أصول
مشوق الى حرب يهز بسوحها ... سيوفاً لهـا بين الرقاب صليل

(١) ابن كورش هو قمبيز ملك بلاد العجم وقد افتتح مصر سنة ١١٤٩ ق م

يدير رحاها حيث دارت وسيفه | اذا هز ماضى الشفرتين صقيل
شديد مناط القلب والموت سائرٌ | يمىء من اعدائه ويكيل
لقد كان سفاكاً اذا صال فى وغى | بأبتر طاغى المتن حين يصول
وكان محباً للشراب ومدمناً | وناهيك إدمان الشراب ثقيل

***

ففى ذات ليل قام فى حان لهوه | وللخمر من ثقب الدنان مسيل
وقال لهم ياقوم هل لى مماثل | وهل لىَ بين المالكين عديل
فتحت بسيفى مصر وهى عزيزة | وقدتُ سماتيكوس(١) وهو ذليل
وحملت أعباء الهوانِ بناته | فبتنَ وكلٌ للهوانِ حمول
وجلت وللصمصام فى موقف الردى | صليلٌ وللنهد الكميت صهيل
وقاتلت أعدائى بأصلت مابه | اذا صلت فى الحرب العوان فلول
وروّيت منهم صارمى غير راحمٍ | نجفت دماء القوم وهو بليل
فقولوا . ألست المرء من بات ملكه | يشب الى نيل السهى فيطول

***

فقال له اليقظان من ندمائه | وجفن زمان السوء عنه غفول
تأيَّ سليل الملك فالله شاهدٌ | بأنك للجيش اللهام كفيل
تصولُ بأطراف القواضب بينهم | فيفديك منهم مقنب ورعيل
ويكفيك فخراً أنك الليث ثائراً | وكل مكان ضم شملك غيل
ولاعيب إلا حسوك الخمر جهرة | وما شربها إلا أذًى وخمول
وإنك لولاها لكنت محبباً | الينا وما للخوض فيك سبيل

---

(١) سماتيكوس فرعون مصر وقتئذ

وما كنت إلا خير من ملك الورى ... وما لك بين العالمين مثيل
فجانب رعاك الله ما اسطعت شربها ... وإن كنت مشغوفا بها فقليل
ولا زلت فى الدنيا مليكا مؤيداً ... ومجدك فيها غرة وحجول

* * *

فلما وعى قمبيز ما قال لم يصخ ... إلى النصح واُستولى عليه ذهول
وقال له . قم فأتِ بابنك مسرعا ... ولا تعترضنى فالطلاب جليل
وكان غلاماً فى نضارة وجهه ... وطلمته ماء الشباب يجول
له غرة تعشى العيون صقيلة ... وخد كما تهوى العيون أسيل
فجاء به قسراً وفى الصدر غلة ... وفى القلب داء النائبات دخيل

* * *

هنا الملك الطاغى تلهب حقده ... وبات بمنح العفو وهو بخيل
هنا قبض العاتى على القوس قائلاً ... أمثلى له فى العالمين عذول
الى الموت يا هذا الغلام الى الردى ... ليعلم كلٌّ فيَّ كيف يقول
أمثلىَ ينهى من أبيكَ وما درى ... لغفلته أن الحياة شمول
وها أنذا سكران سكرة مدمن ... يميل مع الصهباء حيث تميل
فان لم أغب عقلاً ولم أرتجف يداً ... فان ملام اللائمين فضول
وقد فوّق السهم المراش الى الفتى ... فخرّ على الغبراء وهو قتيل
وسارت ولم تأثم الى الله روحه ... وضوعف أجرٌ للغلام جزيل
وسار أبوه وهو ينشدُ أمه ... وقد أصبحت بالرزء وهى ثكول

* * *

أوالدة المقتول صبراً على الأذى ... ومهلاً فحالات الزمان تحول

وقولي لمن دارت على الظلم كأسهم ... أفيقوا فعقبى الظالمين وبيل
فرحتم بكأس الجور حيث وراءها ... من العدل كأس للظلوم تغول
سيهدم دهر العدل ما قد بنيتمُ ... وتصبح دور الظلم وهي طلول
ومن يظلم الشعب الكثير عديده ... فللشعب عن هذا الظلوم بديل
ويا ويح قوم لا يزال يسوسهم ... مليك على مهد الضلال عليل

قدوم العباس

من السودان

هو الحب لا تخفى عليك ظواهره ... شحوب ودمع ما تصان بوادرُه
أحاجيك أيّ العاشقين اذا قضى ... عليه الهوى لا تستشف ضمائره
أمياه رفقا بالفؤاد فانه ... على غصنك المياد رفرف طائره
وفيم التجافي والفتى رق حاله ... فلم يدر بعد العذل من هو عاذره
بكيت فلا قلّ الولوع بمهجتي ... ولا هدأت بين الضلوع ثوائره
كأن بعيني عقد دمع منظم ... قد انتثرت فوق الخدود جواهره
وأحيِ دجى الظلماء قلبيَ وحده ... وما معه الا الغرام يسامره
كأن الهوى جمر يسعره القلى ... وتلك القلوب الذائبات مجامره
كأن فؤاد الصب من حرّ وجده ... تلاشي بخاراً قطرته محاجره
تقصر عن لبيك حتى كأنني ... مهين لديها ليس تقضى أوامره
وتنظرني عجلى وفي العين مدمع ... تساقط مثل المعصرات مواطره
وأحسنْ بنا والخد بالخد يلتقي ... بخدر رحيب لا يروّع زائره

عدمت الكرى إن لم أفز بخيالها لديَّ ومسدول من الليل ساتره
وكائن لها من كأس صد جرعتها وجام دلال لا برحت أعاقره
وقد زعمت أنى سلوت ادكارها فلا أنا معطريه ولا أنا ذاكره
بنا أنتِ من محبوبة عبثت بنا وغالبنا من حبها ما نخاطره
رمانا هواها فى حبائل غدرها وأوقعنا المقدار فيما نحاذره
وكيف يسيغ الهجر قلب كأنه من الوجد مسحور ولحظك ساحره
سأثنى إن استدعى السلوُّ صبابتى اليك ويرضينى من الود فاتره
لسرعان ما حنت جوانح مغرم يساوره جيش الهوى ويغاوره
كأنْ لم يكن فى الحىّ غيرك ظبية اذا ذكرت آرامه وجآذره
جزتك جوازى الخير لا كان حبنا ولا عاش إلا أنت للعهد غادره
رويدكِ فى غدرٍ عليك ذنوبه وجهدكِ فى وجد علىَّ جرائره
ثَلَثتِ ضياء الأزهرين بمشرق ينوب مناب الشمس والبدر زاهره
وناب سناء الملك عنك وعنهما اذا ازدهرت تعشي العيون مناثره

***

أرى النيل روضاً قد تفتح نوْره فلم يبق إلا أن يغرد شاعره
أعباس يا ابن الاكرمين تحية لهذا الذى فوق الكماة مغافره
أزرت الحيا مصرا فأخصب جنبها وكيف ووبل من يمينك ماطره
وضاءت بك الايام فانجاب ليلها على أن رأس الليل وحفٌ غدائره
وكيف يرجِّى الليل بقيى سواده وعند طلوع الشمس تمحى دياجره
تنقلت فى السودان كالبدر طالعا (فرقت حواشيه وأورق ناضره)

بلاد رأيت العدل مدّ جناحه على أهلها والجور شقت مرائره
وجدت بها عهد الطغاة قد انقضى ومرّ ولم يذكر من العهد غابره
ذوى ملك عبد الله وانقضّ عرشه ومن لا يخاف الله فالله قاهره
زمان تقضى وانتهت نكباته فيابئس ماضيه ويانعم حاضره
لأنت الذى لم يعدم النصر فى الوغى اذا احتشدت يوم الطراد عساكره
لهامٌ كأن البرق فوق رؤوسه اذا لمعت بين العجاج بواتره
يصولون والتأييد يلقى جرانه اليهم ولم يهدأ من النقع ثائره

***

هو الملك الثبت الذى بات ملكه على هامة الجوزاء تسمو مفاخره
تبدّى فكل الخلق مغتبط به وكل لسان ينطق الضاد شاكره
ومن ذا الذى يزهى بموكبه الذى تخف جواريه وتعدو ضوامره
يخوض الوغى برا وبحرا ففلكه ميامنه والعاديات مياسره
وفوق يباب الارض تعدو جياده وفوق عباب البحر تجرى مواخره
وما فوق وجه الارض إلا بلاده ولا بين موج البحر إلا جزائره
أقام صوى عدل تألق نوره ولاحت بأقصى المشرقين منائره
فلا زال فى الدنيا مليكا مؤيداً تخوض الوغى فرسانه ومساعره
ولا زال يُطرَى من قريحة شاعر شوارده مشهورة وسوائره

البنات والامهات[1]

أرى الأمهات يلمن المذارى الى أن جلبن عليهن عارا
وهذى البنات على مالهن أحق من الامهات انتصارا
فتربية الطفل من لعبه تبين وتصدر عنه اضطرارا
هى الأمُّ تحنو على بنتها الى أن تعد الحنو افتخارا
وما هو إلاّ احتقار لها ورب افتخار يجر احتقارا
هل البنت تعرف من نفسها اذا ازّينت ان تطيل الازارا
وتحسن فى وجهها صبغة تزيد بها وجنتيها احمرارا
ومن علّم البنت وقت الشراب أن تخلع البنت فيه العذارا
تنادم هذا وتسكر ذاك وتشرب نخبا على القوم دارا
وتعجب طوراً فتظهر قرطاً وتفخر حينا فتبدى سوارا
وتخطر لابسة حليها فآناً لجيناً وآناً نضارا
وتزهى بأصناف تلك الحلىّ ولو قدرت جعلتها نثارا
ألم تكن الأمُّ أصل البلاء وبئس بلاءٌ يكون اختيارا
فيا أمهات كفاكنَّ لوماً فعضب الملامة أمضى شفارا
ويا آنسات كفاكنَّ زهواً وأضلحن حالاً تجرُّ البوارا

---

(١) دارت حرب الاقلام بين الامهات والبنات على صفحات الجرائد وأول جريدة فتحت هذا الباب جريدة المقطم وقد انقسم الناس الى قسمين . منهم من القي حبل الملام على غارب الامهات ومنهم من انتصر للبنات على الامهات وكنت انا من الفريق الثاني فنظمت هذه القصيدة انتصاراً للبنات ونشرت فى المقطم وقد تفضلت احدى الامهات فردت على بالقصيدة التالية تحت عنوان « رد الام » فقرأتها وقلت . . لعل لها عذراوانت تلوم

فإن لفي الزهو داء عضالاً ... وإن لفي اللهو جرحاً جبارا

رد الام

نسيم وأنت الذي لايجاري ... علام بشعرك تطري العذاري
أراك انتصرت لهن ولو ... علمت لكنا أحق انتصارا
ولو كان حد ملامي حادا ... لخد انتصارك أمضى شفارا
تقول هي الأم أصل البلاء ... وأي بلاء يكون اختيارا
ولكن هي البنت لاترعوى ... الي اذا رمت منها الوقارا
وكم هددتني بقول صريح ... بأمر يجر الي الشنارا
اذا لم أتم لها مقصدا ... غدت وهي تضمر في النفس عارا
وما خوف أم على بنتها ... سوى أن تعف عليها الأزارا
ومثلك يفهم مغزى كلامي ... فأنت الأريب الذي لايباري
وكم لطمتني بكف عيانا ... وكم قذفتني بهجر جهارا
تتوق الي الزهو توق امرئ ... نبته الديار فتاق الديارا
هي البنت تعجب آناً بقرط ... وتغضب حينا فتبكي سوارا
وأية بنت عليها خمار ... فقالت لها الأم ألق الخمارا
وأية أم أباحت لها ... من الكاس نخبا على القوم دارا
هي البنت ترنو الى غيرها ... فتأخذ عنها التحلي افتخارا
(وما هو إلا احتقار لها ... ورب افتخار يجر احتقارا)
وتعرف من مثلها صبغة ... تزيد بها وجنتيها احمرارا
نسيم كفاك انتصارا لهن ... فلو كنت تدري لعفت العذارى

حاش المصريُّ من ذلك

لست تخشى أن تركب الاخطارا فقل الحق ما استطعت جهارا
ربّ قول احدُّ من حد عضب تضع الحرب عنده الاوزارا
أمّة النيل قد هجاها مريب بات فيها على الخلائق عارا
ربّ غاوٍ إذا تلفظ قولاً عدّ ما بين قومهِ ثرثارا
كنت يا مصرُ مسكننا لحماة شابهوا الاسْدَ هيبة ووقارا
كان فيك الكماة ينضون للخطب حساماً وذابلا خطارا
كنتِ يا مصر موطنا لملوك بلغوا النجم سؤدداً وفخارا
موطناً كان للمعارف بيتا مثلما كان للشجاعة دارا
أنت أنجبت للحروب رجالا قد أبوا فيها ذلةً وانكسارا
وثبوا في الخطوب وثبة قوم فتحوا بالمهند الاقطارا
واذا هم مشوا على هام صيدٍ خففوا الوطء عنهم استكبارا
حاش لله لم نكن كقطيع خشية الموت يرهب الجزارا
لا ولا كان عرض مصر مهانا بيد الظالمين ليل نهارا
جرعة الموت في صيانة عرض هي عند المصريّ تحكى العقارا
(تلك آثارهُ تدل عليهِ) أنهُ أضخم الورى آثارا

***

اتقوا الله يا غواة قليلا واخلعوا العار عنكمُ والشنارا
تنسبون المصرىّ للعار جهلا وهو أسمى من العقاب مزارا
جئتمُ داره ضيوفا عراة فكساكم من الثراء دثارا

تنفقــون النضار في طلب الفخـ ـــروف العلم تكنزون النضــارا
وأحـق الأقوام بالشكر أقـوا مٌ يقيمون للنهى تذكارا

* * *

أيهــا المشــترى بهجـوك حظا هجوك القوم قابل استنكارا
نمق النـثر فى مقاصـد تجـدى تلفِ حمـد الورى عليـك نثارا

حرب الأقلام

الى

اسماعيل بك عاصم المحامى

دع المكابر مهما قال أو لاما والشر من الحق فوق الخلق أعلاما
أظـهرت آيات فضـل أنت مالئها وعظا وأحكمتها للقوم إحكاما
كتبت عن فكر حر لا ينكبه عن الحقيقة شيء كان إبهاما
ذكر عسى تنفع الذكرى لناشـئة برَوا لمدحك طول الدهر أقلاما
واكتب عن النيل تاريخا تدبجـه واذكر ولاة به للشعب ظُلّامـا

* * *

قلت الحقيـقة لاترجـو بها رتبا ولا تعدُّ لهـا الالقـاب إنعـاما
فان يندد دعاة طاش ظنهمُ فمدّهم فى مجال القول أحلامـا
كم سبّ عن نزق طفل للعبـته أباه والأب يغضى عنـه إكراما
قـوم تربوا بمهـد الظلم من صغر فالحق يؤلمهم إن قيـل إيلاما
لو بالبهائم قيسوا أصبحوا نفرا أحق منهن إسراجا وإلجاما
يرجو مداك صغار لو تقدرهم كانت رؤوســهمُ فى النعل أقداما

قل للحياء اذا قارنت بينكمُ   من ذا يقارن بالأصفار أرقاما
ماللذئاب بلا خوف ولا حذر   أضحت تشن على الآساد آجاما
تالله ماصنت شعرى عن حقيقتهم   ولا رغبت عن التشهير إحجاما
بل قدر مدحة إسماعيل يرهبنى   فأمسك القول إجلالا وإعظاما
أبا علىٍّ وما فى مصر من رجل   سواك نرجوه أياما وأعواما
أنت الخطيب الذى إن قال أفحمهم   يوم النضال وأجثى القوم إن قاما
وإن نطقت بقول كنت أبلغهم   وإن شهرت يراعا كان صمصاما

جواب مصطفى كامل باشا

للجناب العالى

خطيب الشرق لا تلوى العنانا   فأنت المرء أوفرهم جنانا
وأمضاهم اذا كتبوا يراعاً   وأذلقهم اذا نطقوا لسانا
لقد دافعت دهراً عن بلاد   قد افتخرت بعدرها زمانا
وكم رمت العلاء لقوم مصر   وكنت أشد من فيها حنانا
بقلب عاف ارزاء الليالى   كما عاف المذلة والهوانا

***

وجانبت الامير وأنت تنوى   فمالا لا يكون بها مدانا
وكم من فرقة صعبت فهانت   وكم من طارىء أخنى فهانا
وما دام الفراق لأجل قصد   شريف كان عزا لا امتهانا

فزدنا مصطفى وازدد ثباتا يزدك القوم شكرًا وامتنانا
مدحتك لا لجائزة ولكن وجدتك خير من يهدى البيانا
هدية شاعر ما ظل يطرى ويمدح فيك أخلاقاً حسانا
فكن للشرق ساعده المرجى تزرك قصائدى آناً فآنا

استرحام

يازهرة الدنيا ومن هو فى المعالى كوكب
ان كان ذمك نابح فلأنت ليث أغلب
أدبته حتى ارعوى عن غيه المتأدب
وأتيتُ ملتمساً له عفوًا ونعم المطلب
فارفق عليه فانه قد تاب مما يكتب
والنعل حاضرة اذا عادت اليك العقرب

رئيس الحزب الوطني

إجهر برأيك ان الحق قد غلبا هذا يراعك يحكى السيف ما كتبا
أرى المضلين قد زاغت بصائرهم ومن يظن الدجى صبحاً فقد كذبا
سر فى طريقك لا تحفل بذمهم ولا يهزك مغرور اذا غضبا
لا أنت ترجو افتقارًا منهمُ نشبا ولا تؤمل من إحسانهم رتبا
لازلت بالحق بين القوم تخذلهم حتى تراهم وكل فى الوغى هربا

فاهزم كتائبهم وافلل مضاربهم واسلل يراعك واكتب عنهم العجبا

تفسير القرآن

للشيخ عبده

نشأت يا خادم الاسلام فى بلد لولاك فيه لكان الدين معدوما
ما زلت تبدع فى التفسير مبتكرا حتى جمعت كتاباً فيه مرقوما

الوداع

مددتمُ للنوى كفاً تودعنى وبنتمُ وفؤادى فى تلظّيه
فكنت كالسهم راميه يقرّبهُ ويقصد البعد بالتقريب راميه

حادثة القنبلة

الى السلطان عبد الحميد

عبد الحميد لقد نُجّيت من ضرر ولم يصبك العدى فى عمرك الزاهى
رموك بغياً فلم تفلح رمايتهم وطاش سهمهمُ فالحمد لله

جريدته سيفه

دع الناس تبكي على ما بها ولله تشكو بمحرابها
اناخ الزمان على أمة ستمحي بأقلام كتابها
فمن طالب ان ينال الثريا ولم تك تدنو لطلابها
وشيخ جريدته سيفهُ يمزق عرض البرايا بها
بدار تحاكي وجار الكلاب اذا خرج الشيخ من بابها
كثير التذبذب في قوله (وهاجي الانام ومغتابها)
يؤمل من ضعفه نصرة يذود بها الأُسدَ عن غابها
وليس مناه سوى رتبة يتيه علينا بألقابها
وهل غيره يستحق العلى وقد قصوه بجلبابها
أطلنا النداءَ ولا سامعٌ يمنى البرايا بإيجابها
وعم الخراب لهذي البلاد ونحس البلاد بخُرّابها
وطمّ البلاء ولا منجد لأحرارها ولأحزابها
فيا ملك الشعب رفقاً بناس أضرّ الوشاة بأحسابها
وخذ بالوشاية في هوة ولا تمسك بأهدابها
وإن لم تسدّ لنا بابها أتتنا المعاطب من بابها

بشاره

وقائلة لك البشرى فقوى على الاهرام شنوا كل غاره
فقلت وكيف صاحبها فقالت أهانوه فقلت كفى بشاره

عام الكفؤ

لحاهُ الله من شيخ   رماه الحب في هوّه
وأمسى غير مرحوم   فلا حول ولا قوّه

وفيه

إناخ على الشرع الشريف بكلكل   ومن يستهن بالشرع يوطأ بمنسم
ولو كان هذا الوزر وزر معصب   لهان ولكن وزر شيخ معمم

الدعاة

ألا قل للدعاة قفوا قليلاً   فليس اخو الجهالة كالخبير
هُمو جمعوا من البهتان حزباً   فبدّدَ شمله صدق الامير

براءة

الشيخ عبد العزيز شاويش

يا أعف الانام نفساً وذيلا   وأجل العباد بين العباد
ان يوما خرجت فيه بريئاً   هو عيد من أشرف الاعياد
أسندوا الكذب وهو منك محال   ثم خابوا فى صحة الاسناد
لم يكن ما ادعوه الا دليلا   شف فى صدرهم عن الاحقاد
ان من يجعل السماكين متنا   لكثير الاعداء والحساد

أجمعوا كيدهم فردَّ اليهم طاعناً فى النحور والأكباد
زعموا أنهم أصابوا ولكن ربك الله كان بالمرصاد
فكفى الخزى فوقهم من دثار لبسوه كأنهم فى حداد

الى خليل باشا حماده

أمير الندى أزمعت نحوك رحلة وأحسن ما يُرجى اليك رحيل
سجاياك بين العالمين حميدة وذكرك عند السامعين جميل
سأطريك بالشعر الذى أنت أهله وأسدى اليك الشكر وهو جزيل
فلا زلت للآداب ترعى ذمارها وأنت صديق للعلى وخليل

تهنئة مصطفى باشا كامل

برتبة الميرميران

أبعدك أصغى الى العاذل وهل يبدل الحق بالباطل
لسوف يرى سعيه بيننا ويجزى من الحكم العادل
أرى الحب فوضى وبى هاجس يمثل لى غيلة القاتل
فيا ظبي رفقاً بقلب امرىء كليم وجسم فتى ناحل
فؤادى عفى عليه الهوى فزال وما كان بالزائل
لقد علمتك الجفا عذلى وحسبك من عالم عامل
ومن عجب أن لى حسدا أطالوا هجائى بلا طائل
ومن عينه ابيضّ إنسانها رأى الصبح كالغسق الحائل

يسير الكمال الى مصطفى   وتسعى المعالى الى كامل
خطيب المنابر منطيقها   اذا قام فى محفل حافل
له قلم مثل حد الظبى   اذا رعفت فى يد الصائل
ينبه للمجد قوماً سهوا   عن المجد سهو الفتى الغافل
وليس سواه بمصر امرؤ   مشوق الى مجدها العاجل
يحرر مصرا ويبنى لها   صروح السعادة فى القابل
فلا زال يرقى الى سؤدد   يعز على الحاسد الجاهل
وما كل راج بلوغ العلى   الى ذروة المجد بالواصل

ادبيات

جاء فى جريدة الظاهر ما يأتى

اختلف حضرتا الفاضلين الاديبين نصر الدين افندى زغلول المحامى واحمد افندى نسيم الشاعر المعروف على بيت للكندى الجاهلى وهو

﴿ وان زجروا طيرا بنحس تمر بى   زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا ﴾

فقال نصر الدين افندى انه ليس بكلام عربى وانما هو من المخترعات المصرية فأكد له الشاعر انه للكندى واحتج له بانه موجود فى ديوان الحماسه وتراهن مع حضرة الاصولى الفاضل على دينار لمن صح قوله وبالبحث فى ديوان الحماسة عن هذا البيت وجد حقيقة للمقنع الكندى كما قال حضرة الشاعر ولما لم يعطه الرهان نظم الشاعر هذه الابيات وضمنها البيت المراهن عليه وهى

أيا نصر ما هذا رهان سميدع   أصوغ له شكرى وأحمده حمدا

عهدتك توفى للعباد وعودهم — فما لك لا توفى لشاعرهم وعدا
أجلك عن قوم اذا هم تعمدوا — لىَ الفقر ازجيت الثراء لهم عمدا
«وان زجروا طيرا بنحس تمر بى — زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا»
فلا تحوجنى للعباد ورفدهم — وانت بوادى النيل اكرمهم رفدا

واطلعه على هذه الابيات فمنحه حضرة الاصولى الفاضل الرهان ووصله بصلة ثانية جائزة له على مديحه جعله الله خير نصير للادب

الى الشام

رفقاً بصب فى هواك صريع — قد بات يشكو من جوى وولوع
مليا حببتك غير ناشد سلوة — يوما ولا متطلع لنزوع
أرخصت من وجدى وحسبك انه — أغلى هوى حنيت عليه ضلوعى
وخدعت قلبي في هواك ولم أزل — أهفو اليك بقلبيَ المخدوع
لولا غرامك ما انثنيت بناظر — يلقاك بين مهابة وخشوع
كيف المتاب وكيف تغفر زلتى — ان كان لا يأتى الهوى بشفيع
رفقاً على نفس أطرت شعاعها — وعلى فؤاد للفراق هلوع
منع العواذل ان أراك ولم أكن — فى الحب اول سائل ممنوع
عشقوا الوشاية فادرعت من الهوى — ومن الأسى بجواشن ودروع
ولقد هممت بزورة تحت الدجى — لولا هلال راعنى بطلوع
لا تتركى قلبي لدىَّ فاننى — عفت البقاء لقلبيَ المفجوع
قلب تلهب من جواه ومقلة — ملئت ولكن من دم ونجيع

لجزعت لو أبصرتنى يوم النـوى　　فى موقف جم الخطوب فظيع
والدهر أطرق رأسـه متهيبـاً　　ممـا ألمّ بشملنـا المصـدوع
فقفى رعاك الله أمتعْ ناظرى　　قبـل الفراق وساعة التوديـع
هل بعد هذا البين لا كانت نوى　　بك طوحت من أوبة ورجوع
كيف السبيل الى اللقاء ودوننـا　　بيداء ملتطم الحباب مريع
مـني السلام على الشـآم واهله　　وعلى ربى بك ازهرت وربوع
يا ليتنـا كنا كما شاء الهوى　　فرحَين فيـه بشملنـا المجموع
متنقلين على هضاب غضـة　　نجتاز ينبوعا الى ينبوع
وانا وانت على رباها تابع　　يمشى وراء المالك المتبوع
نلقى الطبيعة فى غضون بهاءها　　من كل صنع للاله بديع
شهر على نار الغـرام قضيته　　وعددته باليوم والاسبوع
لا عشت ان لم ألفَ صبا ساهداً　　ما بين حر جوى ووكف دموع

شكوى الجيل الحاضر

الى

سعادة المفضال اسكندر بك عمون

طال السكوت فما لهذا الشاعر　　وضع اليراع وماله من عاذر
مرت عليـه الحادثات نخالهـا　　فى مرها مثل السحاب العابر
يا طائراً فى روض شعرك بلبلا　　هل سجعة تزرى بسجع الطائر
فاشهر يراعك بعد طول غموده　　وافلل به حد الحسام الباتر

واستجل من آيات فكرك غادة   يدعونها فى الغيد بنت الخاطر
ماذا ترجّى من اديب لم يزل   يحيي لياليهُ بطرف ساهر
أسفاً على ماضى الزمان وخشية   مما يجيء وحسرة فى الحاضر
والقوم ليس بهم نصير عندما   تسطو الحوادث كالهزبر الكاسر
فاذا وفيت الى صديق منهمُ   أخلصت فى ود له وسرائر
عد الوفاء ذريعة تبغى بها   ممن صحبت بلوغ حظ وافر
يجفو ويعبس ان قصدت رحابه   متبوئاً منهـا مكان الزائر
فاذا أفدت لدى يديه بدا به   ملل ينم عن الوداد الفاتر
حتى ينغصك النوال وتبتغى   لو عدت فى النعمى بصفقة خاسر
أين الأولى كانوا اذا مدوا يدا   هطلت كشؤبوب السحاب الماطر
(هاتيكم الايدى التى لا ينقضى   مدح الاديب لها وشكر الشاكر)
درجوا وها أنا بعـدهم فى معشر   جاروا عليّ مع الزمان الجائر
ان بحت بالشكوى هتكت سريرتي   فيهم ورحت حليف جـد عاثر
واذا سكت اكاد اقضى حسرة   من كل همّ فى الفـؤاد مخامر
واذا عتبت خشيت كسر قلوبهم   عنـد العتاب وما لها من جابر
ويذود عنهم مقولى بشوارد   فى جيـدهم كاللؤلؤ المتناثر
ولربما يشكو الحزين فلم ينل   الا الشمات من العدو الكاشر
جيل سواسيـة وشعب عنـده   ان الوفيّ بعهـده كالغـادر
ولـكم صبرت وللحوادث مرهف   ان سل يوماً فلّ عزم الصابر
يبغون منى أن اثير عزائمى   واهز فى كفى يراع الثائر
ليقال احمد يا له من ناظم   جم البيان ويا له من ناثر

ماذا ينسق فى زمان لقبوا ... فيه الجبان بليث غاب خادر
ودعوا الذى يدرى الكتابة فاضلا ... وربيب أقلام وخدن محابر
فاذا تعلم بعض ما يرضى النهى ... سموه مفضالا ورب مفاخر
واذا تهدج فى الخطابة صوته ... سموه منطيقا وحلف منابر
واذا تبين حذقه فخروا به ... ودعى بنابغة الزمان النادر

***

انظر الى شعراء قد يدعونهم ... فى كل ناد بالفضائل عامر
هذا الامير وذا الكبير وآخر ... رب الفصاحة والبيان الساحر
والشعر يبكى عصره مستعديا ... منهم الى الله العزيز القادر
ولغيرهم القاب علم أصبحت ... تعلو وتهبط مثل قدح الياسر
والعلم يشهد انهم نقلوا لنا ... ما فى صحائف كل سفر داثر
وسطوا على ما دونته يد الأولى ... كدوا وجدوا فى الزمان الغابر
ولمعشر رتب العلاء تظنها ... جاءت اليهم كابراً عن كابر
هذا السرى وذا الوجيه وآخر ... رغم الضلال شريف بيت طاهر
والمجد يشهد انها رتب لهم ... فرحوا بها فرح الصغير القاصر
وأجلهم قدراً وأموجهم غنى ... ما بين سكير وبين مقامر
وأذلهم ذاك الشريف اذا اتى ... يوم الحساب بوجه جان باسر
يعزى الى بيت النبى وحقه ... يعزى الى النمرود او للسامرى
ولقد ترى الالقاب فى اسمائهم ... مما يكل لها لسان الحاصر
والصحف ما زالت تجود لهم بها ... والعقل يرمقها بعين الساخر
فلتتق الرحمن فى القابها ... تلك الكبار وفى الثناء الماطر

كثرت علينا حيث لا تحصى ولا ندرى لها من أول او آخر
عبّاد ألقاب اذا هم ازهقوا من دونها الأرواح ليس بضائر
هم كالمثل فى الثياب فسافل فى نفسه وممالك فى الظاهر

*
* *

عمون لا ادعو سواك أخا نهى ضافى الجلال ورب فضل باهر
حسبي من الحكماء انك بينهم ترنو الى الدنيا بأصدق ناظر
كلمات صدق اشبهت نجم الهدى ان لاح بين حنادس ودياجر
قد خطها قلمى الضعيف وفاتها للناشئين منار عصر زاهر
ما بين وعظ للعباد وعبرة للناس او مثل شرود سائر
حكم تُبلّ النفس من ادوائها وتريهم حذق الطبيب الماهر
جاءت كما يبغى حجاك لآلئا أقبلت أهديها لبحر زاخر
فاليك ازجيها فانت كفيلها وأجلّ مرجيو وأفضل ناصر
ذكر الرجال مخلد بفعالهم والشعر فى التاريخ اصدق ذاكر

نور العلم

أرى العلم فى صدر الكريم يزينه ويحجب فى صدر اللئيم ويستر
كمصباح بلّور تشعشع نوره وآخر من خزف به الضوء أغبر

عبد الحكيم بك عسكر

قد لقبوك ولو تدرى بما صنعوا ما اخترت لاسمك الا عسكراً لقبا
لك المهابة حتى قال ناظرها لأنت وحدك تحكى عسكراً لجبا

الاستاذ الامام

الشيخ محمد عبده

رفعت الى فضيلته فى حادث

يا صاحب الفتيا لك الفضل الذى تثنى لديه أخادع العظماء
لو كان يعطى المرء غاية قدره لعنت لقدرك هامة الجوزاء
حسب الامام وانت افضل عالم أربى بحكمته على العلماء
الأزهر المعمور بعدك دارس صفر من العقلاء والحكماء
لوكنت منك رغبت عن بث الهدى فى أمة بضلالها عمياء
يفنى الزمان وليس يفنى للفتى بغض من الحساد والاعداء
ما اضحك النبلاء فى أيامهم الا تبجح معشر جهلاء
هم ينبحونك والضلال حليفهم نبح الكلاب فراقد الزرقاء
حتى اذا الفوك مثل يلملم فشلوا جميعاً بعد طول عناء
ورأوك خير مملك متبوىء بين العباد أريكة الافتاء

جميل ونسيم

بلونا الحب فاخترناه شرعا رغبنا فيه عن دين ودنيا
وما مليا سوى خود خريد رمتنا بالقلى ظلما وبغيا
وما العشاق الا خير قوم أطاعوا للهوى أمرا ونهيا
أرقهمُ إذا ذكر التصابى جميل بثينة ونسيم مليا

تذكار ميلاد السعد

الى

فؤاد بك طلعت

أيا فرقد المجد والمحتد ويا كوكب السعد والسؤدد
يهنئك الدهر بالمفرحات وإقبال سعدك والمولد
طلعت نخط يراع العلى الا مرحباً بالفتى السيد
أبوك وانت وذات العفاف لكالشمس والبدر والفرقد
كفاك انتسابا الى "طلعة" أجلّ امرىء مسعد منجد

***

ففاخر بتلك التى أنجبت اذ المجد قبلك لم يولد
لقد عقدت للعلى راية على غير بيتك لم تعقد
ولولا التقى أمها ساجدا فتى لسوى الله لم يسجد
ولولا الصيانة نلت الفخار بلثم يد كالسحاب الندى
فذلك يهمى بأمواهه وهاتيك تنهل بالعسجد

***

طلعت فهشت اليك العلى كأنك جئت على موعد
وسلك دهرك فى كفه من البشر كالصارم المغمد
وكانت نجوم الدجى حوّما عليك كطير على مورد
فمن غانيات يهنئننا ومن خادمات ومن أعبد

يصيحون بدر بدا طالما   فجلى دجى الحندس الأسود
وقابلة تجتلى حسنه   واخرى تشير له باليد
وكان النضار نثاراً لهم   ينوب عن الملح للمجتدى
وقد كان ليلك فى حسنه   عموداً من الصبح للمهتدى
وقد كان طيب احاديثهم   ينوب عن الند فى الموقد
ونوز علاك ونار القرى   بغيرهما الضيف لم يرشد
فهذا يضيء وهذى على   رعان المكارم لم تخمد
وحتى كأن الشموع اغتدت   أصابع فى أعين الحسد

***

اهنيك لا طالبا منة   على أن برك لم يجحد
ولكننى شاعر شاعر   بجى لبيتكم الأسعد
فمن عمك الفاضل المرتجى   الى خالك السيد الأيد
الى ذلك الصهر رب النهى   كريم السلالة والمحتد
كأنكم الزهر فى افقها   اذا زدتها المدح لم تزدد
فان تفخروا بى فمثل افتخار الـ   ـنبيّ بحسانه الاوحد
وان قيل من انتمُ فى العلى   كفاكم بيانا ثنا احمد

احمد بك تيمور

تيمور يا ابن الأُولى عزوا بسؤددهم وخيرَ من يرتجى في الحادث الجلل
انى شكرتك شكر الروض باكره من الغمام ملثٌ العارض الهطل
من لى بيمناك يا ابن الغر أُلثمها فانها خلقت للثم والقبل
لقد تمنيت ان تطرى بشاردة لـكنٌ فكرى من الأَيام فى شغل
فاعذر فتاك على تقصير همته فانه منك يوم الحمد فى خجل

ابن الـكرام هلال

وقائلةٍ ما بال ثغرك باسماً أصادفت بشرا أم غنيت بمال
فقلت لها بشر ومال ومجلسٌ على الخير مأهول بخير رجال
فقالت لمن هذى المحامد كلها فقلت لها لابن الكرام هلال
وغادرتها تدعو من البشر ربها بحفظك محفوفاً بارغد حال
وما صغت مدحى فرحةليد امريء كثار المطايا عنده كـقلال
أبا أحمد دم للثناء مخلدا لتزدان أيام به وليـال

هلالان)

يقولون في مرآى الهلال سعادة يحلّ بها يسرٌ وتحسن حال
فكيف وفي عينى هلالان واحدٌ هو الشهر وابن الا كرمين هلال

احمد فايق هلال

بيتان كتبا على صورته

ليهنأ أناس أبصروا المجد جهرة　　اذا قيل هذا أحمد بن هلال
وإن صوّروه حاسر الرأس بينهم　　فقد صوروا للمجد خير مثال

القصاص حياة

تهيبت المنون على ابتعاد　　فكيف بها اذا اقترب البغاة
أفيقوا يا بنى الدنيا أفيقوا　　ففى هذا القصاص لكم حياة

فى مشنوق

هو الجانى وما للعدل ذنب　　ولا لقضاته فيما جناه
أراق على يديه دماً بريئاً　　فنال جزاء ما كسبت يداه

يوم فلادمير

هذه القصيدة نشرت بالجرائد لحضرة المفضال الناثر الناظم داوود بك عمون المحامى وقد رددت على حضرته بالقصيدة التالية

لا تلوموا تلك السيوف الدوامى　　جلت الشكّ عن عقول الأنام
علمتهم أن لا حياة لشعب　　رازح تحت مطلق الاحكام
أيّ نصف ترجون من حاكم يحـ　　ـسب هذى الرقاب كالأنعام

ورث الملك بالرجال وبالما ... ل كأن الرجال بعض الحطام
فاذا اهتم منة بالرعايا ... فاهتمام الجزار بالاغنام

*
* *

قيصرُ الروس قام بين البرايا ... ناشراً دعوة الهدى والسلام
ذاكراً اننا بنو رجل فرد ... خلقنا للحب لا للخصام
موعزاً بانعقاد مؤتمر التحكـ ... ـيم يقضى فى المعضلات الجسام
ضحك الضاحكون منها وعدو ... ها أمانىَّ نيلها فى المنام
ربَّ أمرٍ صعب المنال بعيد ... صيرته العقول سهل المرام
هبه حلما فالسعى فيه جميل ... وجمال الحياة بالأحلام
هذه الارض ترتجيك لتحقيـ ... ـقها فيك يا سليل الكرام
لك في منحها السلام أيادٍ ... خالداتٌ غرٌّ مدى الأيام

*
* *

ولبثنا عيوننا شاخصات ... ناظرين انجلاء ذاك الغمام
فاذا بالسلام حرب عوان ... كل يوم نيرانها فى اضطرام

*
* *

قيصر الروس لا تضيّق على الصفـ ... ـر مداهم فالصفر اهل انتقام
لك ملك رحب الفضاء فسيح ... فتعهد أجزاءه بالنظام
أفهلا أوجست من شعبك المو ... تور خوفاً دفعته للصدام

*
* *

لا رعاك الاله يا أرض منشو ... را ولا رطبت ثراك الهوامى
ما لعقبانك انجمن وغدرا ... نك أصبحن بالدماء طوامى

كم خميس وافاك يمرح زهوا ثم لم يبق منه غير العظام
شهر الحرب شاهروها وباتوا فى أمان والقتل فى الأقوام
سئم الروس فتكها بئست العيـ ـشة من ذلة لموت زؤام
قال مقدامهم هلم الى الوا لد نشكو مظالم الحكام
ومشوا للمليك عزلا ومدلـ ـين اليه بحرمة وذمام
فتلقتهمُ جنود أبيهم برشاش الردى وحد الحسام
ملأت منهم الشوارع اشلا ء كراديس فهى كالآكام

* * *

قيصرَ الروس ان شعبك أولا دُك فاربأ واشفق على الأرحام
قيصر الروس خف دماء الثكالى وبكاء الاطفال والايتام
أفهذا الحق الالهى أنْ يقـ ـتل شعبٌ أتاك لاسترحام
زال ما كنتَ تدّعيه من الحـ ـق بما سال من دماء حرام

أين يوم فلادمير

من حرب منشوريا

إيه داود إيه يا ابن الكرام ربّ قولٍ أحد من صمصام
ليتنى قيصرُ السلام فأعنو يا جديراً منى بأزكى السلام
خُلقَ الناس للوئام وللأُلـ ـفة والاتحاد لا للخصام
انما الشر كامنٌ فى البرايا ودليلٌ عليه حملُ الحسام
خذ يميناً تر العباد عداةً وحسام الاذى على كل هام

انظر الحربَ والخلائقَ فيها　　تقطف الموت من غصون الصدام
أنظر الجيش أسكرته المنايا　　سكرة المرء من دبيب المدام
يترامون جثة بعد أخرى　　كجبال تدكدكت أو إكام
وتخال السيوف فيها غماما　　ودماء الرقاب سيل الغمام
كادت النار أن تذوب وكاد الـ　　ـماء يذكو لما به من ضرام
وترى الهام سجداً لظباة　　فلّها الضرب فى يمين القيام

* * *

يا لها وقفة بساحة حرب　　تصهر الصم من لظى واضطرام
عبرات تسيل سيل الغوادى　　ليس يشفين من صدى وأوام
مهجات أذابها كلُّ طاغ　　ورماها بحتفها كل رام
وجسوم لقى على الارض تشكو　　ما بها من اصابة وسقام
وأيامىَ يذلن دمعاً مصوناً　　وثكالى ينحن نوح الحمام
وأبٌ يبكى من محاق هلال　　كان يرجوهُ للعلى والتمام
يا لهُ موقفاً عليهم عصيبا　　يوقف الشيخ عند سنّ الغلام

* * *

ليس فى الناس من يؤمّلُ فيه　　أو يرجّى لنصرة وذمام
يسخر الغرُّ بالمليك ويزرى　　جاهلُ القوم بالحكيم الامام
ويقولون إنما لنظام　　خلق الخلق نفسه من نظام
يقتل المرء زوجه وأخاهُ　　أو أباهُ لثروة وحطام
ويقود المليك بالظلم شعباً　　رازحاً تحت مطلق الأحكام
هو لو لم يقدهُ للملك حظ　　كان مثل الانام بين الانام

قيصر الروس بشت الحرب هذى ... فمتى تأمر الوغى بانصرام
ومتى تنزل النفوس محلاً ... آمناً من طوارىء الايام
ضجت الارض والخلائق مجت ... كأس موت تدور فيهم زؤام
أنت مثلت فى البداية فصلاً ... لم يرق فى العيون عند الختام
كنت ترجو السلام للخلق طرّاً ... فاعد للعباد عهد السلام
قيصر الروس عمرك الله عفواً ... أنت أولى بالعفو لا بانتقام

اعتصاب طلبة الحقوق

ما للشبيبة قد خابت أمانيها ... وأصبح اليأس محتلاً بناديها
هذى الشبيبة حياً الله زهرتها ... وزادها الله زهوا فى تجليها
باتت ترجى حقوقاً كان هاضمها ... أحقّ من كان يوليها ويحميها
أفى الخلائق من ترجى عدالته ... وقد شكى الظلم بين الناس قاضيها
ما للمدارس حسرى الوجه عابسة ... وكوكب النحس يبدو فى نواحيها
كانت معاهدَ بالعرفان آهلةً ... ما بالها اندثرت من بعد أهليها
والعلم لم يقنَ إلا من صحائفها ... والمجد لم يرجَ إلاّ من مراقيها
أحق بالدمع عيناها وقد همتا ... اذا هى ادكرت فى الحال ماضيها
كانت ربوعاً عليها للنهى علم ... يهدى الى سبل العرفان راجيها
كانت مغانى يبدو للحجا قمر ... على ذراها فلم تلبث دياجيها
كانت مناهل يروى النفس منبعها ... أيام كان أوار الجهل يظميها
زالت ولم تنس ماضيها وحاضرها ... شتان ما بين ماضيها وحاليها

نرى اعتصابا بوادي العلم منتشرا ... فكأنه النار تصلى في تلظيها
دعاته سئموا ايذاء انفسهم ... والنفس تسأم ممن بات يؤذيها
قد أحرجوهم فزادوا في مطالبهم ... كالريح للنار تصليها وتذكيها

***

نظارة العلم تأساء ومرحمة ... خير لمثلك في الشكوى تلافيها
ماذا يضرك لو أسديت مكرمة ... بالحمد نمدحها والشكر نطريها
ان النفوس التي باهت بكثرتها ... أضحى قليل من الاشياء يرضيها
فان هدمت معاني العلم عن جنف ... به انصفت فان الشعب يبنيها

مصر والمصريون

أيا أمة المجد في الغابر ... الى م خمولك في الحاضر
وما كان يعزى اليك الخمو ... ل ولا كان يخطر بالخاطر
منيت بناس أرى ذكرهم ... يعد شناراً على الذاكر
فمن خائن يستحق الردى ... اذا عاقبوه ومن غادر
وكل طموح الى غاية ... تراقب بالقلب والناظر
قعدت وما فيك من ناهض ... ونمت وما فيك من ساهر
أرى الشرق يرجو شفاءه له ... وما فيه من نطس ماهر
أزيحوا الغشاوة عن عينه ... فليس له اليوم من عاذر
مشى الغرب يختال في برده ... ويسحب ذيل فتى قادر
يجود الفرنج لأبنائه ... بجود كصوب الحيا ماطر

وأدناهمُ مثل أعلاهمُ وأولهم فيه كالآخر
فيا غرب مالك من خاذل ويا شرق مالك من ناصر

*
* *

تمر الحوادث لا نرعوى ولا تسمع الاذن للزاجر
وكم فيك ياشرق من كاتب أراك الرشاد ومن شاعر
الى م تغرُّ بدنيا عفت وتخنع للزمن الجائر
كأنا نيامٌ وأحداثه تمرّ كطيف له زائر

*
* *

لقد كنت يامصر فيما مضى مدرّبة البطل الثائر
وكم من عرين غداة الوغى يصان بليث به خادر
لقد أخذوك على غرة فسرت بجندٍ لهم صاغر
ولما رأيت العدى حلقوا رجعت الى صفقة الخاسر
وضلّ زعيمك من جهله فطوّح بالبلد الزاهر
وسار المهاجم فى سيره وحلق فى الجو كالطائر

*
* *

أرى الدهر فى الشرق من عجبه غدا واقفاً وقفة الحائر
ترى أمةً بين أجنادها تصول بعضب لها باتر
وتحمى البلاد بأنيابها وتزأر كالاسد الكاسر
وتقهر بالعلم اعداءها وليس سوى العلم من قاهر
وهامدة قد ضحى ظلها وأخرى مشت مشية العاثر
ورازحة تحت أثقالها تنوح على سؤدد داثر

بنى مصر لا تقطعوا ودها … مقاطعة الصب بالهاجر
ولا تكسروا بالأذى قلبها … فما للزجاجة من جابر
وحضوا على العلم ابناءها … فليس لها العلم بالضائر
وأن كتاباً يضم النهى … لأرخصُ من خمرة العاصر

كلمة رثاء وصداقة

فى المرحوم الدكتور نقولا نمر

أبعد المدح ننشدك الرثاء … ويرضى الدهر فيك بان نساء
أنرثى العلم أم كرم السجايا … أم الفضل الغزير أم الاخاء
أنبكى الخير أم نبكى العطايا … أم الود الصريح ام السخاء
أليس من الرزايا ان ننادى … عليك ولا تجيب لنا نداء
ولو خيرتنا من قبل كانت … نفوس الخلق اجمعهم فداء
وسار النعش مثل الروض يزهو … وعين القوم تسقيهِ الدماء
فلو أبصرتهُ أبصرت ركباً … عليهِ الدهر قد خلع البهاء
وصحبك من رحيلك فى ذهول … وراء النعش قد ملأوا الفضاء
لقد كنت الدواء لكل داء … فمالك هجت فى الاحشاء داء
أيرجى بعد من أودى شفاء … وقد فقدَ العليلُ بهِ الدواء
(نقولا) نم بقبرك يين بر … ضمنت بهِ المثوبةَ والجزاء
ولا زال الحيا يسقى ضريحاً … دفناً فى جوانبهِ العلاء
أخصك بالرثاء ولا أعزى … سوى نفسى اذا طلبت عزاء

فأنت لدىَّ مثلُ أخى وإنى لأعظم من ذوى القربى بلاء
سيدركنا الحمام وبعد حين نزايلها اقتداء واقتفاء

الى امير المؤمنين

السلطان عبد الحميد

لا تعجبى فنحولى ما به عجب إنَّ الغرام الذى قد شفنى سبب
خذى فؤادى فقد أعطيته هبة إن كان ينفع أو يجديك ما أهب
يشكو المعذَّب بالأيام من تعب والقلب يشهد ما بعد الهوى تعب
نفس تجيش وما فيها سوى نفس يخشى عليه التلاشى فهى تضطرب
صب تعدّ على كفيكِ أضلعه ما فيه الا فؤاد بالهوى يجب
قضى لحبكِ ما أوجبتِ من مقة وما قضيت له بعض الذى يجب
ظن الهوى لعباً فى بدء نشأته ورُبَّ جدّ أمور جره اللعب
عريقة المجد ماتبغين من دنف الى غرامك لو تدرين ينتسب
انى احاجيك هل للصب مقدرة على الفراق وفيه الشوق يلتهب
بينا يكون قريباً غير مغترب إذا به فى فضاء الأرض مغترب
وللفراق ذهول فى مواقفه كم يضحك المرء أحيانا وينتحب
إن تأمرى فاديب النيل ممتثل لم يعص أمراً ولم يقعد به طلب
كفاكِ ان الهوى بالغىّ يأمره والفضل ينهاه والعرفان والأدب

* * *

خليفة الله ياخير الورى ملكا له الظبا والوغى والجحفل اللجب

ان المنابر والعبّاد تكنفها ... تختال باسمك ماقيلت بها خطب
تتلى عليها عظات النسك مرشدة ... حتى تزول بها الاحقاد والريب
مولاى مافى ملوك الشرق قاطبة ... سواك بينهمُ للملك منتخب
وليس فيهم سواك الدهر ذو لجب ... تعنو له الترك والاعجام والعرب
فهل يضرك غوغاء خليقتهم ... فى كل مأثرة يروونها الكذب
لقد عموا عن سجايا لو بها ظفروا ... لنافستهم عليها الزهر والشهب
قالوا الهراء فلم ينجح هراءهم ... فى المسلمين بما قالوا وما كتبوا
دعهم يرواسيفك المخضوب من دمهم ... فالنفس تجزع والصمصام مختضب
ومن يكن سيفه صمصامة ذكراً ... لا يستخف به من سيفه خشب
هم ينتمون الى الاحرار عن سفه ... والحر لا يزدهيه المال والنشب
ويرقبون نوالا منك ينعشهم ... ومعدم الحال أنى راح مرتقب
اذا نظرت اليهم غاضبا وجبت ... عليهمُ لعنة الرحمن والغضب
قوم خوارجُ لا جاه ولا نسب ... ولا فخار ولا مجد ولا حسب
ارفق عليهم اذا جاءوا وما لهم ... الارضاك وقد عاقبتهم أرب

***

وأزعجتك على استقلالها زمر ... باؤا وما لهم فوز ولا غلب
يحاربونك والرحمن يخذلهم ... فى يوم ذى رهج ماجت به الصلب
هم يرقبون لمقدونيا مراقبة ... تودى بعزتها والله مرتقب
جاؤا على أهبة للحرب فانصدعوا ... وللمهيمن فى أجناده أهب
لم تغن كثرتهم شيئاً فما لبثوا ... حتى تولوا على الأعقاب وانقلبوا
حبل الأمانى كحبل الشمس متصل ... ببعضه وهو عند اللمس مقتضب

قد اعجبتهم من الدنيا مضافرة ورُبَّ محتشد أودت به النوب
يا باركَ الله في الاسلام ما طلعت شمس السماء وما لاحت بها الشهب
ولى الصيام وعاد العيد مبتهلا يهزه فى ذرى سلطانه الطرب
وافى يمدّ يمينا طالما بسطت الى نداك فعادت ملؤها الذهب
وكم يد لك بالنعماء هاطلة كأنها فى سماء المجتدى سحب
ومن يبت حافظا آثار دولته تاهت بدولته الأيام والحقب

شكوى الى هلال

إلى مَ أرى نفسى سرابا من الوهم وحتى مَ نرضى بالمقادير فى الحكم
رجونا الليالى وهى خادعة لنا فلم تعطنا الا أمانىَّ كالحلم
ولسنا وإن كنا على الهم عكفا بأول من أخنت عليهم يد الهم
فهل لهلال ان يريش جناحنا فننهض عن وكر الخصاصة والعدم
كريم اذا عد الكرام شآهمُ وفاتهمُ بالمجد والحسب الجمّ

* * *

أيا سيد الآداب عذراً فانما يراعى جدير فى رحابك بالحطم
يخط القوافى وهو يعلم انها الى ربها تهدى تخذها على علم
وما حال عانٍ انت تعلم حزنه لربة بيت شفها مضض السقم
تذوب من الادواء حتى كأنها تبين بلا روح وتخفى بلا جسم
قضت عمرها تشكو سقاماً رمت بها فما غادرت منها سوى الجلد والعظم
ترانى فتبكى والطبيب حيالها يحتم أن الموت صار من الحتم
اذا جاء أمر الله فالطب عاجز وكل دواء سيغَ حالَ الى سم

ولست أذمّ الدهرَ إن خطوبهُ لتصغر فى عينى عن الهجو والذم

السيد توفيق البكرى

عند اسناد نقابة الاشراف اليه

دارُ النقابة ممدودٌ سرادقها ولامعٌ فوق صرح المجد بارقها
حيث الجلال مقيم فى جوانبه وحيث يبدو من العلياء شاهقها
تلقى الوفود به تترى مهنئة يتلو أوائلها بالبشر لاحقها
يهنئون مهيباً سيداً نبهاً أوصافه الغر قد طابت خلائقها
نجل النبيّ وصدّيق النبيّ ومن له المغارس زاكيها وعابقها
من عنصر المجد من أرقى منازله من دوحة الشرف الوضاح باسقها
بحر من العلم يحوى كل لؤلؤة زهراء ينفق فى الاسواق نافقها
حلم وعزم كأمواهٍ على شطب من الحسام يروق العين رائقها
وهمةٌ قد أثارت شجو حاسدها أدام حسادها للناس خالقها

***

يا ابن الذين اذا ما انشدوا غمروا عفاتهم بهبات سال دافقها
قد سار ذكرك فافترّت له عجبا مغارب الشمس وازدانت مشارقها
لا زلت تسمع فيك المدح ننشده ما لاح كوكبها او ذرّ شارقها
لك الفصاحة لا قس يطاولها ولا معدّبن عدنانٍ يسامقها
وذى يمينك للاموال كارهةٌ وذا فؤادك للعلياء عاشقها
عزيز مصر أدام الله دولته ذو نظرة لا يفوت الرأى صادقها

يرعى البيوتات والاكفاء عن فكر ... تجلّ عن فكر هارون دقائقها
أعطى لآل أبي بكر مناصبهم ... فسر منهم قلوباً قرّ خافقها

خواطر

منى النفس

دعيني من الأمل الباطل ... يعز السماك على الآمل
ترومين أشياء لو رمتها ... لخضت المعامع بالذابل
وفيم الصعود الى هضبة ... اذا أصبح الحظ فى النازل
اذا نظر الطرف نحو السما ... ء رد بنجم بها آفل
بعثت بحظى يرود المنى ... فماد بجسم له ناحل
وما كل راج بلوغا الى ... غدير المجرة بالواصل

* * *

فياليت أمىَ فى عصرها ... قد ابتليت بأب عاضل
وياليتها لم تزر بعلها ... ولم تلف فى القوم بالحامل
وليت أبى قبل عقد القران ... رمته المنون الى الغاسل
هما سببا للفتى ضجعة ... بقبر على ضيقه آهل
فاما الى جوهر صاعد ... واما الى عرض سافل
ولست بدار أألحى على ... ابى أم على أمىَ الهابل
ولست بناس لتلك يدا ... ولا لأبى الحازم الفاضل
ولكنها النفس جاشت أسى ... ففاضت من الكمد القاتل

الزواج

أنوء بعبأ ولم أشكه ويا ثقل عبأى على الكاهل
عروس وطفل على ثديها يخاف للقدر العاجل
أخاف عليه اغتيال الردى واحنو على أمه الثاكل
وقد كنت من قبل فى غبطة فادركت بؤس امرىء عائل
ومن كان مثلىَ فى حاله قضى العمر والدهرَ فى شاغل
وحسب التى نظرت غيرها فهاجت لجيد لها عاطل
وما عذرت بعلها مقترا من العلم والجاه والنائل
ابنة النيل لا تقدموا وصية من ليس بالهازل
ويا ثاقب الرأى عش أعزبا اذا كنت للنصح بالقابل
مصابك يوم زفاف العروس مصابك من حادث هائل

الشعراء

أرى كل يوم فتى شاعراً تلق الفصاحة عن باقل
يحن الى غزل بارد ويمدح عصر أبى وائل
ويشتاق ليلى ومجنونها وما هو فى القوم بالعاقل
يذكرنا العيس فى شعره ويهفو الى الناب والبازل
ويطرى خلائق لو خيروا لمدوا اليه يد السائل
فيا شعراء الزمان افقهوا وجولوا بطرف لكم جائل
خذوا الغرب في شعركم أسوة ليحيي به الشرق فى الآجل
هزبر وشمس وبدر الدجى اباطيل تحلو لدى الجاهل

تعالوا فأنحوا على ظالمـ ـين ساسوا الشعوب بلا كافل
وشر ملوك الورى مالك يحط من العالم العامل
يصول الظلوم على شعبه ولم يلف فى الحرب بالصائل
وممن يرجّى الحجى نصرةً أمن ملك للحجى خاذل
اذا ولىَ الصيد او توجوا فلا بد للصيد من جازل
غطاريف غالوا حقوق العباد وما ارتدعوا بالردى الغائل
رعى الله من ساس شعبا له بعدلٍ فسمىَ بالعادل
ولا بارك الله فى ظالم يصيخ الى كذب الناقل

الملوك

حماة الرعايا وكل امرىء حفيظ على عرشه خائل
اذا لم تهبوا الى نهضة تقضى الزمان بلا طائل
هجدتم عن الدأب رأد الضحى وبتم بطرف لكم غافل
فلا تحوجونا الى نفرة كما ينفر النحل من عاسل
خذوا عبرة من ملوك مضوا وراحوا بذكر لهم خامل
لقد غصبوا الملك حيناً وكان مقيمهم فيه كالراحل
وكم ثل ربك عرش امرىء نخور بموكبه الحافل
وكم من ظلوم عفا ملكه فتاق الى ملكه الزائل

سعد باشا زغلول

ناظر المعارف

وزير العلم رفقـاً بالقوافي فوصفك لا يحيط به ثناء
زجرت اليك طير الشعر حتى يكون لها الى السعد اهتداء
ستفتخر المعارف يوم تعلى لها شأناً كما افتخر القضاء
فانعم نظرة في حال قوم اساء الجهـل حالهم فساؤا
وفي مصر عقول لو سقتها يد العرفان كان لها نماء
بها سقم وانت له طبيب وادواء وانت لها دواء
وكم من أمة قطعت سراها على جهل فادركها الفناء
وضعنا فيك آمالاً كبارا يضيق لرحبها هذا الفضاء
فان حققتها أحييت قوماً لهم من قبلُ بالعلم ارتقاء

عود العباس

من الآستانة

لك الله صباً ما برحت متيما أفق قبل أن ينأى الحبيب فتسقما
شغفت بذات القرط يوم رحيلها وقد سترت كفا عليك ومعصما
وشاقك منها حسن قدٍّ مقوم من اللين يحكى السمهري المقوما
وصورت فيها ابن المهاة وروعه اذا حل وسط الغاب يرقب ضيغما

ورحت لجرّاها جويا مسهدا … يعالج وجداً همَّ أن يتضرما
وحاولت كتم الشجو والشجو بين … كما حاول المحزون ان يتبسما
حنانا على دمع مصون بذلته … ورفقاً بقلب صار نهباً مقسما
فظلم الغوانى للمحبين لم يكن … عجيبا فدأب أن تجور وتظلما
تخال قلوب الوامقين لحوّمها … على حسنها طيراً على النهل حوّما
متى خص قلب ابن الكناس برحمة … اذا كان قلب ابن العرينة أرحما
تحملت أعباء الصبابة يا فما … وجشمت قلبي فى الهوى ما تجشما
فلله مو موق تكاد ضلوعه … تمد فيبدو تحتها ما تكتما
طريح براه الشوق فوق وساده … وخالفه الوجد المبرح أعظما
يحاول شكر العائدين فلم يجد … له نفسا ان هم ان يتكلما
سلوا الله عنى وهو أعلم غفوة … لعلى أرى ليلى إذا الطرف هوّما
لئن ساءها التسليم خيفة أهلها … فما ساء طيف أن يزور مسلما
أسيرةَ حجليها وليست سبيةً … وإن رسفت مثل المصفد فيهما
بربكِ ما يرضيكِ انىَ جاهل … بقصدك هل بلغتنيه فأعلما
الى كم أعادى من جلالك عذلا … ويبغض قلبي فى غرامك لوما
تراب لهم من عاذلين كواشح … تمنوا لعهد الحب ان يتصرما
خذى قصبات السبق منى فما لها … من القوم غيرى بات بالسبق مغرما
سنجية من لم يرض بالشمس موطئا … ونجم الثريا تحت رجليه منسما
وما انا ممن يعشق الغيد قلبه … ويجعل فيهن النسيب مقدما
ولكن هو التشبيب قد بات عادة … يقدم فى وصف الكواعب والدمى
لأمر احب البدر غير مقنع … وابغض بدراً بالجهام ملثما

اذا الظبية ارتاعت صبوت الى طلى ... هو الحسن طرفا والمحاسن مبسما
تشنف آذانى بدرّ منثر ... فيجمله مدح الأمير منظما
طلعت أمير النيل طلعة فرقد ... أضاء فراق الناظر المتوسما
جرت بك فلك لو رأتك لأبصرت ... خضما عليها يحمل المجد مفعما
تهادت كما تمشى العروس لخدرها ... تجر بردفيها الوشاح المسهما
ترى صاحب التاج المرصع فوقه ... وتبصر ليثا للخلافة هيصما
وما زلت بالاقباط حتى تغالبوا ... على الدير فارتاح المسيح بن مريما
رعاه أمير المؤمنين بناظر ... عن المصطفى يرعى الحطيم وزمزما
تجلى على الدنيا فأشرق وجهها ... وضاء من الايام ما كان اقتما
اجل ملوك الارض فى السلم سدة ... وأموجهم فى الحرب جيشا عرمرما
فلا زال يحميها بكل غضنفر ... يصول بمصقول اذا سل صمما
ولا زلت يا عبد الحميد موفقاً ... بنصرك يدعو كل من كان مسلما
ولا زلت ياعباس تحمى لواءه ... وتنشره انى رحلت وأينما

خطب لا خطيب

أصمى القلوب بسهم البث والحزن ... فماله ولهذا المركب الخشن
قام الوزير فأرغى فى خطابته ... وكاتف العزم بعد الضعف والوهن
قام الوزير يبث اليأس فى نفر ... عدوا خطابته نوعا من المحن
قام الوزير ولم يحفل بموقفه ... فكان أثقل من سقم على بدن
قد قام يتلو خطاباً بات يدرسه ... من خشية السقط أو من خشية اللحن

فشف عن نية قد كان يكتمها ... تحت الشراسيف بين الحقد والضغن
ماذا يريد أيرجو رد منصبه ... ام بات يحسبه شيئاً من الظنن
هل الوزارة الا سلعة كسدت ... يبيعها الحر محتاجا بلا ثمن
قل للوزير يفق من طول غشيته ... لعله سارح في غشية الوسن
لقد تناسى لأجداد الامير يداً ... ولم يقم بأداء الفرض والسنن
كأنه لم يسد أيام منعتهم ... ولم يعش منهم فى عارض هتن
أيام كان فطيما بين أصبية ... يجرون فى مصر جرى الجرد والحصن
أيام كان ولا مجد ولا حسب ... زاكى المغارس بل أيام لم يكن
ياويح قوم تربوا فى حضانتهم ... حتى اذا هرموا عاشوا على دخن
ما للوزير ولا أدعو لدولته ... ضاعت لديه حقوق الود للوطن
بالأمس قام خطيبا بين ناشئة ... يمز فيهم ضياع الوقت والزمن
قد أظهر الله ما يخفيه باطنه ... وأخرج الدهر ما ينويه للعلن
قل للوزير استرح فى الدار مختفيا ... حتى يوافيك ما تحتاج من كفن
اليك ربى فما فى مصر من رجل ... ثبت الولاء كثير الشكر والمنن
أرض بها وزراء ضاع منصبهم ... فيها وعدوا الـكرى نوعا من المهن

اختلاف الاحزاب

لا توقدوا جمرات البغض إيقادا ... من الهموم بنا ما جلّ تعدادا
حزبَ المغالين إن لدارَ آمنةٌ ... فلا تثيروا بها للشر أحقادا
هذى هى الدار دار الأمن زاهرةٌ ... تجنى من العدل نماء واسعادا

دارٌ قد اتشحت لليسر أردية ... كما اكتست من نسيج العز أبرادا
إن الرجال اذا طاشت صغارهم ... باؤوا بخسر وكانوا فيه أندادا
بنا من الضعف ما أوهى عزائمنا ... فكيف نصرع اشبالا وآسادا
وما نسينا زماناً ساقنا ذللاً ... الى المذلة أزواجاً وأفرادا
ولا نسينا سياطاً مزقت زمناً ... من البريه أجساما وأجسادا
ولا نسينا الأولى عاثوا بشعبهم ... وقد أعدوا صنوف الموت إعدادا
عصر وربك كادت فيه من رهب ... تخشى الأجنة فى الأرحام ميلادا
أيام كنا نسام الخسف من فئة ... باتت تقطع أفلاذا وأكبادا
ان لم تروا عهد آباء لكم ظلموا ... فلتسألوا عنه آباء وأجدادا

* * *

يا عصر عباس لا زالت عدالته ... تقيم من عمد القسطاس أوتادا
أصوغ شعرى له فى كل آونة ... كالدر زان من الغادات أجيادا
ليت البحور دواتى حين أمدحه ... أو ليت لى من ملث القطر إمدادا
ولستُ شاعرَ وادى النيل مدعياً ... فان لى من حماة الشعر أشهادا
كفاك أنا عبيد الامس من جنف ... صرنا الغداة بفضل العدل أسيادا
حتى بلغنا مكانا لا تطاوله ... زهر الكواكب لو أصبحن حسادا
أدعو على الظلم لا سارت مواكبه ... ولا بدا ركبه يوما ولا عادا
نم الدخيل الذى عمت معارفه ... حتى تمول منها او بها سادا
لو تعلمون بأن الارض موطنكم ... والناس من رجل صدتم كما صادا
سيروا الى الرزق حتى تبلغوا سببا ... الى المعالى وشيدوا مثلما شادا
هم معشر ابدعوا فى سيرهم طرقا ... للمجد صاروا بها غرا وامجادا

شقوا البحار وخاضوها على سفن ... تزجى كما حاولوا فى الجو إصعادا
جابوا الفيافىَ حتى ملهم قتب ... من كل جائلة تجتاب أنجادا
كأنهم قضب سلت بمعترك ... والبيد صارت لهذى البيض أغمادا
هبوا الى العلم والدنيا تراودهم ... عنها وما أخلفوا للدأب ميعادا
ولا همُ جحدوا لله عارفة ... يوما ولا حاولوا للفضل إلحادا
إن صوب الدهر فيهم سهم كارثة ... كانوا على الدهر أجبالا وأطوادا
أو الزمان دهاهم فى مخاصمة ... كانوا عليه حساما ليس منآدا
أو قيل سيروا فما فى الجد من وصب ... ساروا ولو أجهدوا للقطب إجهادا
حتى اذا بلغوا القطبين ما وقفوا ... ولا أبى عزمهم فى السعى إسآدا
ولا رأيت سوى ماض يشقها ... حتى يجوب جميع الارض مرتادا
هم معشر رغبوا فى الدأب عن كسل ... وفككوا فيه أغلالا وأصفادا
أليس من عجب أنا بلا جدل ... نفنى ويبقون آجالا وآبادا
يبقى الدخيل الذى كنا نعيره ... بالفقر عن ملكهِ فى مصرَ ذوّادا
هذى فضائلهم يا قوم فانتجعوا ... مناهل المجد إصدارا وإيرادا
خير النصيحة أسديها الى وطنى ... لعلنى مرشد من رام إرشادا
كونوا أحباء خيرا من تنافركم ... ولا تكونوا عباد الله أضدادا

تهنئة الامير

رغم السفير

همُ لهمُ دعوى الهوى والهوى ليا ... وأشكو وهم يبدون فيه التشاكيا
أقلى انهمالاً عبرة العين واجمدى ... ويا نفس لا تبقى من الحب باقيا
حبيتك غدارًا وشيمتك الجفا ... فكيف يكون الجب ان كنت وافيا
وأعلم أن الهجر يرضيك كلما ... رأيت فؤادى بعد هجرك راضيا
وللصب حالات تدل على الهوى ... (وهل يكتم الانسان ما ليس خافيا)
الهفا الى م القلب يهوى مقاطعا ... ويأمن خوانا ويذكر ناسيا
فأحرى له ان لا يخادن صاحبا ... اذا لم يجد حر خدينا مصافيا
وفارقت من فارقته غير نادم ... وأقصى حياة المرء أن لا تلاقيا
عفا حبه حتى كان لم يكن هوى ... وحتى كأن القلب ما بات عانيا
وآن لقلبي ان يقر خفوقه ... متى كان عن ذكر الصبابة ساليا
ولى من عزيز المالكين عوارف ... تكثر حسادى وتردى الاعاديا
دعتنى دواعى فضله فامتدحته ... وما زرته حتى امتدحت الدواعيا
فيا ابن سليل المجد والمنعم الذى ... بلغنا به شأو العلى والامانيا
وقفت على الدنيا بأخمص مالك ... وأخمصك الثانى يروم الدراريا
ونادى جلال الملك يدعوك أولا ... اليه ويأبى أن يرى لك ثانيا
ومن لم يثبت مثلك العرش بالحلى ... فخير له أن يترك العرش خاويا
أراك اذا ما سرت يوماً بموكب ... وحولك أبصرت العتاق المذاكيا
وظلت عيون القوم فى الارض خشعاً ... تغض من الاجلال عنك المآقيا

يحيون من لولاه لاقوا بدهرهم — نوائب من شعب الخطوب دواهيا

* * *

أيجمل أن أطرى سواك ضلالة — وكان سواك الباخل المتساخيا
قد اخترته والله فيه أضلنى — ولله ما يختاره من ضلاليا
نهتنى النهى عنه فامسكت مقولى — وقلت بخ ما للسفير وما ليا
فيا ليت أنا ما امتدحناه مدحة — ولا كان منا الشعر الا أهاجيا
كفى بك منى فى بلادك شاعراً — يرى كل مختال بمدحك غاويا
فان كنت من نعمى يمينك ما نعى — فلا تمنعنى أن أصوغ القوافيا
فلا زلت ترعى الملك فى مصر بالعلى — الى أن يقول الملك أفديك راعيا
أراك غداة الفطر عيداً لعيده — وليس على مولى سواك مواليا
وحسبك من بذل النوال مغانما — وقد كان ما تقريه فى الصوم كافيا
ومن أصبحت تهدى المعالى كفه — جدير بأن تهدى اليه التهانيا

لؤلؤة التهانى

بقدوم ولى عهد انجلترا

لمحت ركبك بالاجلال يقترب — وانت كالبدر سارت حوله الشهب
حللت ارضاً اذا تاهت بزائرها — تيه الجلال فلا بدع ولا عجب
قد زارها الغيث فابتلت جوانحها — وهزها فى حماك السعد والطرب
أشبهت « ادوار » فى مجد وأبهة — وقد عنت لعلاه القادة النجب
والملك يدعوك لاستجلاء غامضه — فانت من أجله تنأى وتقترب

سار الامير على يسراك محتفلا بخير ضيف الى العلياء ينتسب
تولى السلام لشعب كان مرتقباً هذى الزيارة والمشتاق يرتقب
فانزل على الرحب ضيفاً لا نكلفه الاّ الاقامة حتى تنتهى الحقب
يا ابن المليك الذى عزت برايته تلك الجموع وذاك الجحفل اللجب
اذا استغاثوه من ظلم فقولهم يا ناشر العدل يكفى انه لقب
ما فى الملوك وان كانوا ذوى عدد سواه ذو شوس بالتاج معتصب

***

له الفوارس فى الهيجاء مقدمة لا يستفز حجاها الجبن والرهب
وما لغير ابيك اليوم محتشد تحيطه السمر والهندية القضب
كأنها فى مثار النقع بارقة تسورها من عجاج قاتم سحب
ماجت بفيلقه الدنيا فافزعها كالبحر ماج وفيه الغنم والعطب
وراءها بجثيّ فى بواطنها ويل النفوس وفى مقذوفها الحزب
سود تهز الرواسى وهى قائمة كأنها الفيل لا تثنى له ركب
كأن صوت الذى تلقيه من فمها رعد له بين أحشاء الدجى صخب
من كل قنبلة ترمى بذى وهج كالشمس ان غربت حمراء تلتهب

***

له البوارج والامواج تحملها كأنها الشم فى احضانها الكثب
تخوض ملتطماً حف الوقار به فما لها صعد فيه ولا صبب
محمولة حملت ضدين فى بدن فبين جانحتيها الماء واللهب
تطوى البحار بأعلام يحالفها اقوىٰ الضوارى مراسا حينما يثب

***

له المآثر لا يحصي لها عدد	كأنها الصيب الثجاج ينسكب
لقد أقام منار العدل فانقشعت	غياهب الجور وانجابت به النوب
وكانت الارض قبل اليوم قاحلة	فاصبحت وثراها ماؤه الذهب
وتلك بادية السودان قرّبها	عهد البخار فلا وخد ولا خبب
حتى استطاع سبيل الأمن سالكه	الى الحدود فلا نهب ولا سلب
كنا نجوب الفيافي فوق ناجية	ملت من السير حتى ملها القتب
والقوم يزجون انضاء مهجنة	قد لاحها الضر والاعياء والوصب
فناب عنها ابن نار لو جرى حقبا	فى كل مرحلة ما مسه لغب
كأنه بالشباب الغض منطلق	كلاهما فى براح العمر منتهب

***

هذى مآثره الغراء نكتبها	حتى تتيه بها الاقلام والكتب
واعذب الشعر فى الاسماع اجزله	واحسن المدح ما لا شابه الكذب

ثورة الاقلام

أغيرك بين القوم يرجى ويتقى	إذا جال أردى أو إذا جاد أغدقا
هنيئاً لك الفضل الذى شاع ذكره	فغرب فى اقصى البلاد وشرقا
ولم أرض ان البدر يحكيك فى العلى	وقد ضاء وهناً فى الدجى وتألقا
بلغت مدى عبد الحميد بلاغة	وحسان تبياناً وسحبان منطقا
وطوقت جيد الدهر بالفضل فانثنى	يضارع فى السجع الحمام المطوقا
يراع كحد السيف أو ناب ضيغم	جرى البأس فى أنيابه وترقرقا

يميناً لانت المرء من بات أصله عريقاً ومن بالفضل أصبح أعرقا
فان زعم المغرور انك لم تكن قرين المعالى كان فى الزعم أحمقا
تعرض عن جهل يؤمل مأربا فراح ولم يبلغ مناه فأخفقا
صموتاً كأن الخزى جز لسانه وقد كان منفوخ الغلاصم أشدقا
رآك اتخذت النجم للنعل موطئا فأرعد شأن الحاسدين وأبرقا
وقلّب كف الخاسرين تندما كما قلّبَ السهدُ المحب المؤرقا
فأرفده عفواً يملك النفس عنده إذا صار من رق انتقامك معتقا
ملكت لجاج الحلم وهى رحيبة فما كان سمُّ العفو عندك ضيقا
لأجعلُ من يبغون شأوك عبرة واترك عرض الغادرين ممزقا
وما حارب الاعداء إلا فضيلة لديك وصيتاً فى المشارق حلقا
وكان هجا «الاعراب» قبلك سيدا سليلَ ملوك بالجلال ممنطقا
وكم زادهم معن بن زائدةٍ جدّى وكان عليهم بحر حلم تدفقا
ولو أمعن الحساد فيك لما رأوا سواك بعلياء أحق وأليقا
همُ طرقوا باباً من الحقد موصدا وهم فتحوا باباً من الكيد مغلقا
وهم فوقوا سهماً وحسبك واقيا إذا كان سهم الله فيهم مفوقا
فقل لهمُ قوموا الى المجد نستبق لننظر من يضحى الى المجد اسبقا
فان عجزوا فانهض بعزمك نهضة ترد لهم طرفاً من العجز مطرقا
ترفق عليهم كي نرى منك سيدا أطبَّ بأدواء الوشاة وأرفقا
رزينا يغض الطرف عن هفواتهم ويحنو برفق خالط الحلم والتقى
وقوراً اذا الاحلام خفوا لطيشهم وثبتاً اذا ما حادث الدهر اقلقا
أخا المجد لا زالت عليك مهابة تزيدك ما بين المحافل رونقا

فسر فى طريق سرت فيها معفّرا ... جبيناً لمن يبغى مداك ومفرقا
ومثلك من يغضى على الذنب تاركا ... عداه يخطون الحديث الملفقا
ولا زلت رغم الحاسدين محسدا ... وجدك رغم الكاشحين موفقا
أجدك هل تصبيك الا قصيدة ... اذا تليت كانت سلافا معتقا
اليك قواف فى مديحك صغتها ... يروق جريرا نظمها والفرزدقا
ومن كان فى علياك ابلغ قائل ... يكن شاعرا يوم التفاضل مفلقا

رثاء

المغفور له فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده

أخنى الحمام على أبر إمام ... فكأنه أخنى على الاسلام
فزعت من الخطب المناسك وانثنت ... تبكى بأربعة عليه سجام
كان المغيث اذا دعاه مسهد ... ناجى الاسى وكوارث الايام
كان الرباب اذا همى شؤبوبه ... والخلق من متقشع وجهام
لم ينأ عن هذى القلوب وانما ... ترك القلوب عليه ذات ضرام
شلت يد رمت الامام ولم تخب ... فأصابت الدنيا بغير سهام
خطب يحرك من جبال يلملم ... وجوى يفتت من جبال شمام

***

لا تجزعى يا نفس من موت فقد ... صمت بما لا تعهدين صمام
موت يدب الى بن آدم خلسة ... خير من الآلام والاسقام
والنفس ترغب فى البقاء وانما ... خرجت الى الدنيا ليوم حمام

لبيك يا هادي العباد الى الهدى | لبيك تحت مجادل ورجام
خلت البرية خلف نعشك أمة | بعثت من الدنيا ليوم زحام
حملوا سريرك والخلائق حوله | وضعوا الرؤوس مواضع الاقدام
وكأنما فوق الرؤوس عصابة | للطير من دهش ومن إعظام
والناس حيرى ليس تعقل من أسى | دهم النفوس بخفة الاحلام
يمشون حولك مطرقين وكلهم | من سجد لك هيبة وقيام
من للشريعة من يبين لقومها | حكمىْ حلال بينهم وحرام
من للتقى وقد رآك هلاله | إن شك فى فطر له وصيام
دفنوك فى ترب واست بناقص | فالتبر يوجد فى ثرى ورغام
يا ليتهم قد غسلوك بمدمع | طهر كشؤبوب السحابة هام
أو كفنوك بمصحف فسرته | من غامض الآيات والاحكام
أو أنزلوك من الفرادس جنة | لا حفرة صفرت من الاكرام
أو ليتهم حفروا لجسمك درة | لا مرقداً يقتات بالاجسام
او ليتهم حملوك فوق اريكة | حدباء قد صنعت من الاقلام
أو ليتنى قد مت قبلك تاركا | مدحى بما اوليته ونظامى
ثم آمنا تحت الثرى مع معشر | لا يلهجون بشرة وخصام
وارحل عن الاولى وحابتك التقى | وانزل من الاخرى بدار مقام
عذراً اذا قصرت فيك محمد | فالرزء افنى فى رثاك كلامى
صلى عليك الله ماسح الحيا | وهمى على مثواك صوب غمام

يوم الاربعين

للامام الشيخ عبده

مصاب أذال الدمع وهو مصون — وخطب وما كل الخطوب تهون
اذا ما قضى محيي النفوس بعلمه — ولم أبكه انى اذاً لخؤون
رثيتُ حياتى بعد فقد محمد — وساءلت هل بعد المعين معين
أتدرون من أودى أتدرون من ثوى — هو الليث والقبر المزار عرين
هو السيف مغمودا هو البحر غائضا — هو التبر ما بين الرغام دفين
أعاد الى الاسلام أول عهده — فكان به من لا يدين يدين
وليس نكيراً بعد موت محمد — اذا ودعت دنيا تغر ودين
أرى وجهه طلقا تجول به المنى — اذا افتر ثغر باسم وجبين
له النطق كالماء الزلال على الظما — له اللفظ كالسحر المبين مبين
غراب نعى الفتيا فلا طار بعدها — ولا حل وكرا ظللته غصون
ولا نطق الشعر المقفى رويّه — بقاف ولا طالت قوادم جون
نعاه فاصمى أمة حول نعشه — بها هالع مما عرى وجنون
أحاجيه هل بعد الامام سميدع — كفيل بارزاق العفاة ضمين
وهل غيره للمجتديه نواله — حياة وللخصم الالدّ منون
حليم اذا الاحداث همت بكيده — وقور اذا خف الرجال رزين
وكم حلها من مشكلات سهولها — لدى علماء المسلمين حزون
يقولون قد أمضى على الظن حكمه — (ألا ان ظن الالمعيّ يقين)

وجاز أهاضيب الظنون بفكرة رأت ماوراء الغيب وهو حصين
واقنع بالتوحيد من كان مشركا فلولاه ساءت للعباد ظنون
فقدنا على رغم من الحزم حازما تقاد له الايامُ وهى حرون
سيلقى جميع الشامتين كما لقى ويأتى عليهم للشماتة حين

***

إمام الحجى والدين والفضل والتقى وافضل من زان النهى ويزين
عليّ عزيز ان أرى لك مهجة تسيل وجسما فى التراب يبين
تركت قلوب القوم من دهش النوى لها زفرة مثل اللظى وأنين
حييت فحركت الرواسيّ عنوة ومتّ فعم الخافقات سكون
أمانيّ فى صدر الامام تموجت فكان لها كالبحر وهى سفين
لك الرأى أثقلت الليالى بحمله فادركها الاجهاض وهو جنين
ركبت من الفضل الغزير مطية لها نحو ربع الفرقدين حنين
يقاتل عنك العلم فى كل مجهل وخصمك مبتور الدليل مهين
وكائن حقرت الدهر حيث تعينه كوارث مرت فوق رأسك عون
لئن لان جلمود عليك من الاسى فمروة قلب الموت ليس تلين
يمينك تسقى القبر لا صوب مزنة شحيح بها صوب الحيا وضنين
اذا ضن فى الصيف الغمام بهاطل من المزن لم تبخل عليك عيون

***

ذكرتك بعد الاربعين وما انا بناس وبالذكرى تهيج شجون
ونفسى بها همان همّ تذيبه وهمّ كسر الزند فيّ كمين

فقد كنت عراف المفاة بنظرة   يحس بها دامى الفؤاد حزين
مر الغيث ان تهمى علىّ يمينه   فبعدك لم تمدد الىّ يمين
إذا انا لم امنح رثاءك حقه   فانىَ لا تقضى لدىّ ديون
سأرثيك حتى يعلم الشعر انى   حفيظ على أيدى الكرام أمين
عزاء بنى الاسلام إن مصابكم   لسهم به قلب العباد طعين
ويا أمة الشرق المدله خففوا   فكل بما ينعى النعاة رهين
كذلكم الدنيا غرور ومحنة   وليس لها بين الانام خدين
وحسب الدموع الجاريات كأنها   غمام على قبر الامام هتون

الى الجناب العالى

جويّ له جفن من البين هامل   وجسم من الشوق المبرح ناحل
وما البين الا لوعة وتلهف   وما الحب الا لوّم وعواذل
ولا العيش الا حسرة ومضاضة   ولا الناس الا خادع ومخاتل
ومن مضض الايام انى بمعشر   لهم أوجه قد رقعتها الجنادل
ولست براض بالمذلة بينهم   وأم الذى يرضى المذلة ثاكل
الى كم ألاقى كل حين شويعراً   جهولا يعادينى عيياً يجادل
فيا نفس تأساء فلا بد فى غد   يفى عهدىَ المطول دهر مماطل
ألهفاً أرى قوما يهان عزيزهم   ويكرم فيهم ساقط الذكر خامل
لهم من يراعى ما يسود ذكرهم   ولى منه ماضمت عليه الانامل

ومن مد فى سوء حبائل مكره ... تمد له من كل سوء حبائل
وما مصر الا موطن ساء حاله ... ومغنى رحيب بالسعاية آهل
فلا يغتلنى المبغضون فاننى ... فتى علَم هانت عليه الغوائل
وانى على رغم الكواشح شاعر ... لمولى اظلته المواضى الصياقل
مليك غدا فوق الثريا جلاله ... فما بعدت لو انه المتناول
وما هو الاخير من وطئ الثرى ... من الخلق والتفت عليه المحافل
وما خلقت أمّ النجوم لموطئ ... ولكنه فوق المجرة راجل
وما هو الاّ البدر فى هالة العلى ... وليس له الا القلوبَ منازل
قصدتك يا عباس والشعر فى فمى ... عليه من الذوق السليم دلائل
مديحك سحر للعقول بيانه ... ومصرك لو تدرى القصائد بابل
توليت ملكاً ثبت الله عرشه ... فلا هو منقوض ولا هو زائل
فدم واهن بالعام الذى أنت عيده ... لنا فيه من يمناك جود ونائل

الفقيه الاعمى

على ملعب الايام قام لعوب ... يمثل فصلاً والفصول ضروب
فقيه بدا بين الخصاصة والاسى ... أناخت عليه للزمان خطوب
له سحنة تقذى العيون بقبحها ... تلوح عليها ذلة وشحوب
وعينان للبؤسى قد ابيضتا أسى ... برأس بدا فى وفرتيه مشيب
فلم تزهه شمس السماء اذا بدت ... ولا بدر هذا الافق حين يغيب
وفى يده اليمنى عصى كلما مشى ... لها فى طريق البائسين دبيب

اذا ما سرى كانت دليلاً ولم يكن … له غيرها بين المعى حبيب

يجوس بها سهلاً وحزناً وكلما … تتبعها تُطوى اليه سهوب

اراد غنى حيث الحياة ذميمة … بدهر قليل من بنيه وهوب

وقد بات فى حال على الحرمضة … له زفرة تورى جوًى ولهيب

وكم ليلة باتت حشاه على انطوى … ينادى وما بين العباد مجيب

فلما رأى الفقر اصطفاه من الورى … تميز غيظاً واعتلاه قطوب

واضمر سوءاً فى ضلوع تقعقعت … وفى القلب منه حسرة ووجيب

(وقال دع الدنيا فقد يبلغ المنى … أخو اللؤم فيها والكريم يخيب)

وهذى يمينى أشهرت مدية بها … تُشق قلوب لا تشق جيوب

وعندى طريق اغفل القوم هديها … ولى فى ثُراها جيئة وذهوب

سأقتل نفسا حرم الله قتلها … وما ضرنى لو بعد ذاك اتوب

وعيشى غنياً طالما قد رجوته … فعيش الفتى فى العسر ليس يطيب

ولو جئت للتحقيق انكرت مثاتى … ولو انها فى شرع احمد حوب

وكان له خدنٌ يقيم بداره … متى حان من شمس النهار غروب

يبيع من الحلوى بما لا يقوته … وليس له مما يبيع نصيب

فاضمر ذاك الغمر قتل صديقه … على طمع في المال حين يؤوب

فلما سجى الليل البهيم تقابلا … وباتا وكل للهجوع طلوب

ولما هفت عين الصديق الى الكرى … وقد هدأت بالنوم منه جنوب

"تنحنح" هذا الشيخ واستل مدية … لها فى رياح الآثمين هبوب

واغمدها فى صدره غير مرة … واخرجها بالروح وهى خضيب

فسال دم الاحشاء يجرى على الثرى … يحاكى انحدار السيل وهو صبيب

وصاح به المقتول وهو مجندلٌ ... تراوده في الروح منه شعوب
قتلت بلا شك وانت قتلتني ... ولكنما ربي عليك رقيب
أليس حراما ان تراني مضرّجاً ... ودمعي على الجفن القريح سكوب
ربينا على ودّ حنثت بعهده ... فمن يا ترى انباك انك ذيب
أودّع روحاً طالما عفت ضيمها ... اذا احدقت بي في الزمان كروب
سأقضي شهيداً يا خؤون وانني ... مررت ولم تكتب عليّ ذنوب

***

وقد قرب الشرطيّ من باب منزل ... به رنة ممن قضى ونحيب
فاصغى اليه السمع والليل هادئ ... وفي سمعه صوت القتيل ينوب
وقد سمع المقتول يصرخ راجياً ... اغاثته ممن اليه قريب
فهمّ بفتح الدار حتى يجوسها ... وفيها رأى حال المصاب تريب
فلما احس الشيخ اوجس خيفة ... وقد جاءه يوم عليه عصيب
ورام هروباً ظن فيه نجاته ... وصعب على الجاني الضرير هروب
فسيق الى التحقيق وهو مصفد ... حياة وذكرى لو رآه لبيب
وقد حكم القاضي عليه بشنقه ... جزاء وفاقاً وهو فيه مصيب

***

(ولما شنق ذلك الاعمى قيل فيه)

لقد شنق اليوم جان ضرير ... ومن دونه سُدّ بابُ الفرج
تقضىّ زمان مضى حكمه ... وصار على كل اعمى حرج

شفاء ملك الانكليز

من داء الاعور

صاحب التاج انت بالقوم اعلمْ ... هم يودون ان تعيش وتسلم
سُسْتَ بالعدل هذه الارض حتىَّ ... صرت فيها ابرَّ مولىً وارحم
فتتوج من العباد بحمد ... هو خير من اللآلى وادوم
وتمثَّل تلك الجموع بطرفٍ ... بات يقظان والحوادث نوَّم
تجد الخلق كلهُ يتفانى ... فى هوى العرش والمليك المعظّم
ان مجداً بنيته بمواضيـ ... ـك على هامة السهى ليس يهدم
لم تزل نضرة الصبا فى معال ... من لدات الزمان أو هن أقدم
قد وجدناك والملوك ضروبٌ ... عروةً وثقى لا تحل وتفصم
وحكمت البلاد حتى رأينا ... لمحياك ثغرها يتبسم
ويميناً لولاك عاث طغاة ... فى بلادٍ من جورهم تتظلم
ظعن الجور عن بلادك لما ... طنب العدل فى ذراك وخيم
بك جو الوغى تقشع عنه ... عشير ثار بالسنابك اقتم
وعوال دقت بجبل. وتين ... ومواض طارت بكف ومعصم
وحمام يجول بين الاعادى ... بحسام يسل من كف ضيغم
قد محوت البغضاء من كل صدر ... اوشك الغل فيه ان يتضرم
وحقنت الدماء بعد طراد ... غادر النفس بين رمح ومخذم
فكأن الهيجاء بحر ولكن ... بدم من دم الفريقين مفعم

إيه يا موجد العلى واباها إيه لولاك فالعلى تتيتم
كل ركب سعى اليك مشوقا وطوى الارض بين حزن ومعلم
ومشت نحوك الملوك لتبدى ذلة للذى أعز واكرم
فتفقد تحت الكماة عتاقاً تتهادى مطهما فمطهم
واذا ما قسناك بالصيد جهلا فى مماليك ساء ما نتوهم
اننا نعرف الملوك ولكن ان عددناهم فانت المقدم
واذا ما شفيت من كل داء كان للملك منك اكبر مغنم
يسقم البدر بالمحاق ولكن ما عهدنا الشمس المضيئة تسقم
كيف ترقى الى علاك خطوب غير مجد فيها الوشيج المقوم
ساءك الدهر وهو شيء عجيب كيف لم يرهب الخميس العرمرم
كيف لم يرهب الزمان ظباة من مواض بها الحديد المسمم
وعلى الشمس قد غدا لك حكم وعلى البدر قد بدا لك ميسم
كان طرف الحسود أعور حتى وقع الداء فى اسمه وتحكم
برىء الداء والزمان سيلقى رحمة منك والحسود سيندم
فأعذ ما مضى الى خير قصر فيه غرثى البطون تسقى وتطعم
واذا الموت من ظباتك يخشى فكذا الرزق من هباتك يقسم
ليس الا اياك مولى مفدى يبدأ القول فى ثناه ويختم
واذا قيل اين اعظم منه لم نجد للتقى سوى الله اعظم
بك شعرى تروق فيه قواف خطرت فى وشى الكتاب المنمنم
فاذا جسمت لكانت نجوماً للدجى الا انها لم تجسم
واذا ما رواتها انشدوها حسبوا لفظها الجمان المنظم

بعثتى الى مـديحك ناس ... انمـا الفضل للذى يتقـدم
انا فى مصر شاعر قيل عنـهُ ... ساجـع فيك بالثنـاء ترنم

رثاء الملكة فكتوريا

شديد الحزن من هول المصاب ... وما دمعى سوى قلب مذاب
وما المحيا سوى امل و يأس ... وما الدنيا سوى دار اكتئاب
وما خبر المنون لدى البرايا ... سوى وقع أشدّ من الحراب
فما للارض مادت بالرواسى ... وما للكون أصبح فى اضطراب
وما للعين قد هجرت كراها ... وما للنوم بالغ فى اجتنابى
عهدت الدمع فى عينى نقيا ... فكيف آراه يجمل للخضاب
ومن يستعذب الايام حينا ... تذقه المرّ فى كأس العذاب
ومن يترك عتاب الدهر يوما ... يجد أن لامناص من العتاب
فزل ياموت عن عينى بعيدا ... فما يرضى الورى لك باقتراب
وعدت الخلق يوم تزور حزنا ... ووعدك جاء فى قول صواب
وشر القول عند الناس وعد ... أصاب الصدق فى النوب الصعاب
حسبت الملك يحيى مالكيهِ ... ولم تكن المنية فى الحساب
أمرّ على الجلال فلا اراه ... وما عهدى به طول الغياب
وليس من العجيب لدي المنايا ... ذكاء تختفى تحت التراب
فديتكِ ربة الدنيا رويدا ... فما لك بعد بينكِ من اياب
وما للملك غيركِ من كفيل ... ولا للسيف بعدكِ من ضراب

وكنتِ البحر فى رفد وجود ... وليس لغير بحرك من عباب
وقومكِ خير قوم لم يزالوا ... ليوث الحرب فى قور وغاب
تمشت فى جنازتكِ البرايا ... بوجه لاشتداد الحزن كاب
وكلٌّ خافض عينيه حزناً ... لفقدكِ من بكاء وانتحاب
على سلطانة درجت وكانت ... قبيل الموت أمنعِ من عقاب
عليكِ صلاة وبكِ كل يوم ... وما هطلت شآبيب السحاب
لقد غادرت عرشك فى جلال ... ونضرة ملك نجلاك فى شباب
فيا ملك الملوك لك التعزى ... جميـل بالدعاء المستجـاب
فثق بالله واستنجد بصبر ... تنل من عنده حسن الثواب
رأيتك فى الورى ملكا وحيداً ... وليس لها سواك بلا ارتياب
فخـذْ من شاعر النيل امتداحاً ... يثير حفائظ القوم الغضاب

عام الـكفوْ

ذريني وقلبي قبل ان يتفطرا ... أدار هوى بين الجوانح مضمرا
فؤاد جويٌّ كلما هبت الصبا ... تذكر من ماضي الهوى ما تذكرا
ولم انس يوم البين وقفة نازح ... عن الدار غطى وجهه وتأزرا
ولم الق كالاحداج يوم وداعه ... بعينيَّ لولا البين احسن منظرا
صفوف صفوف من جمال واينق ... يمالئن قوما دارعين وحسرا
غرام تلظى بي فاذرف عبرتي ... وما خلتها لولاه ان تحدرا
حبيتك دنيا القلب والحب جذوة ... اذا لمست جلمود صخر تسعرا

تعرض لى قوم يقولون قد اتى ... بشعر جرير لائما ومعيرا
فهاتوا جريراً ثم توبوا الى الهدى ... ولله فى الغفران ان يتخيرا
ارى الحسد المطوىّ على عليكمُ ... اذا كنت فى سوق التفاضل اشعرا
وحسبي نخارا ان أقاس بعفلق ... رقى بين مداح الخلائف منبرا
عهدتكمُ ادنى البرية محتدا ... واخبث خلقٌ الله نفسا وعنصرا
فلا تبتغوا شأوى فلست بمدرك ... ولا تحرجوا فى الخيس اغلب قسورا
وفيم ملامى رهط دينى ومعشرى ... اذا قلت جاء «الشيخ» إدّا ومنكرا
ترامى الى حب الكعاب ضلالة ... فياليته قبل الضلال تبصرا
ومن غيه والغىّ أخشن مركبا ... يرى فرعه اسمى قبيلا ومعشرا
افق يا ابن يسى من ضلالك فى الهوى ... فمثلك احرى ان يفيق فيبصرا
رآك ابوها ارذل القوم عنده ... واسقط نفسا فى البلاد واحقرا
نحلت الهدايا تسترق فؤاده ... فارسلت تهديها السوار المجوهرا
ولم ينهك الاعراض حتى كسوتها ... رداء من الخز النفيس محبرا
ولست وايم الله كفؤاً لمثلها ... ولو بت أغنى العالمين وايسرا
ولست الذى يرضى لؤيا وغالبا ... ولو فات كسرى فى الفخار وقيصرا
ركبت المخازى وامتطيت متونها ... وقد كنت أدرى بالمآل وأخبرا
ذممت حماة الدين والشرع بعد ما ... أذاقوك سما رغم انفك ممقرا
ومن يذمم الشرع الحنيف وقومه ... فقد ذم طه والكتاب المطهرا
خرقت سياج الطهر وهو ممنع ... وجست فناء بالعفاف مسورا
لأنت الذى سودت للفضل وجهه ... وقد كان قبل اليوم أبيض أزهرا
وأنت الذى يأباه دين محمد ... ولم يرضه عيسى اذا ما تنصرا

بنت الحسيب

إ لبنتِ الحسيبِ هامتْ بوغدٍ   سافلٍ جاهلٍ غويٍّ خؤونِ
ن لها عن جذيمةٍ لرقاشِ   حينَ باتتْ والعِرضُ غيرُ مصون
ـدّثيني وأنتِ غيرُ كذوبٍ .   أبحرٌ شُغفتِ أم بهجين
م بعبدٍ وأنتِ أهلٌ لعبدٍ   أم بدُونٍ وأنتِ أهلٌ لدون

جذيمة الابرش ملك من ملوك العرب واخته رقاش كانت شغفت بعبد اباحته عرضها

اخو البنات العشى

لعبد ما فى هجوه من باس   ان العبيد لألأم الاجناس
يا ابن الزنوج ومن عهدت قبيله   تعزى الى الاوران والنسناس
ليس العبيد وان تشامخ انفهم   الا من الخدام والحراس
والارض مهما طهّرت من رجسها   لم تنس رجس أولئك الارجاس
ياصاحب النيل السعيد ومن له   ذكر جميل فى الندى والباس
طهر بلادك منهمُ بدمائهم   (تطهرْ من الانجاس بالانجاس)
لا خير فى من حظه وإهابه   وضميره كالحبر فى القرطاس
أيكون ذا أدب ويدعى كيّسا   من بيع فى الاسواق بالاكياس
يا عبد يا ابن العبد حسبك شاعرا   يخى على شيطانك الخناس
انكرت حكمة أحمد ويراعه   وطفقت تهجو شاعر العباس
وزعمت نفسك مفردا فاربأ بها   يا مفردا فى الجهل والإفلاس

تعس العبيد أتلتق أنفاسهم يوم الفخار بهذه الانفاس
فارجع الى الارض التى فارقتها والعب لهم بالطاب والبرجاس
ما ذا تروم ابا المريسة بيننا واخا البنات العشر فى الاعراس

مبارحة

ولى عهد بريطانيا

أحسن دل على القلى حمله أم ما رواه الوشاة والعذله
قد غادر الصب مابه رمق تراه يحييه بعد ما قتله
وما الهوى غير لوعة وجوي والشوق الا تلهف ووله
ما للعذول الذى منيت به لا يتقى الله فى الذى نقله
ياهاجر الصب حيلتى نفدت وعاذل الصب متقن حيله
قطعت حبل الهوى بلا سبب يقضى به والمحب قد وصله

* * *

مالى وللحب اننى رجل ثناك ياخير راحل شغله
قول من الشعر فى سلاسته يجار رب البلاغة القوله
أقمت فى مصر فازدهت طربا حتى تثنت بهجة ثمله
وظل وادى النضار فى دعة وأصبح القطر لابساً حلله
مثلت « إدوار » فى مهابته وفى علاه ظهرت مشتمله
مملكا سائدا على أمم العدل فيها أقل ما فعله
ربّ ممالكٍ مطاعَ مملكةٍ لم يرض بالشمس عرشه بدله

أذل أعداءه وما برحت قلوبهم من سيوفه وجله

***

فسر بيمن مفاخرا دولا بدولة بالفخار متصله
بدولة لن نزال نحمدها مقيمة بيننا ومرتحله
كم من دعيّ جعلته هدفاً للذل والبعض للعلى جعله
وشر مولى يسوس عن خطل فى رأيه ثم لا يعى خطله
وثاقب الرأى من رمى غرضا الى المعالى فنال ما أمله

روضة من الحسن

هى الآس والريحان والوردة التى يطيب لنفس العاشقين شميمها
إذا خطرت مِليًا تنسمتَ روضة من الحسن لا يخفى عليك نسيمها

تتويج

امبراطور الهند

صفت القوافى التى راقت معانيها والسعد يكتبها والمجد يمليها
تسعى الى الهند من مصر مدبجة فى صاحب التاج والدنيا وما فيها
أثنى عليه ولا فخر بشاردة علىّ فيه قد انثالت قوافيها
(زهى به الدهر والايام معجبة تهز فى ظله اعطافها تيها)

***

الله اكبر هذى الهند فى دعة فأي مصرٍ غداة الفخر يحكيها

باتت زماناً ونار الجدب تحرقها ... وقد افاقت وماء الخصب يرويها
وليس فاتح بلدان ليسعدها ... يوما كفاتح بلدان ليشقيها
انى بمدحك مغرى غير ملتفت ... بين الملوك الى نعمى اياديها
وكيف امدح علياك التى بلغت ... اقصى الفخار وكيف الشعر يطريها
وكيف لا يبلغ العلياء مقتحم ... لج المعالى بقوم من مريديها
لا يخضعون لخطب ان ألمّ بهم ... أهزت الهوج عن أرض رواسيها
واصدق الشعر فى قوم ذوى همم ... قد زاحموا الزهر حتى فى مساريها
يا صاحب التاج خذ للتاج من كلمى ... نظما هو الدر تمثيلا وتشبيها
مهلا فلا شأو بعد النجم تلحقه ... ولا جلالة بعد الشمس تبغيها
طاحت بالعدل والايام مظلمة ... بسدفة الظلم فابيضت دياجيها
بدولة تعجز الدولات نهضتها ... يوم الوغى ودليل الحزم هاديها
اذا الصريخ دعاها يوم طارئة ... همت اليه ولبت صوت داعيها
يهابها الدهر ان سلت صوارمها ... يوم التلاحم اوصلت عواليها
كأنها وربيب الملك يحرسها ... عريسة وربيب الخيس يحميها
لها عجائب تبدو من مآثرها ... كالشمس لا تقدر الابصار تخفيها

⁂

يا قوم مصر ولم انظار لكم أثرا ... اذا المعالى دعت قومى دواعيها
أتفخرون بآثار لغيركم ... الظلم شيدها والدهر يبليها
الى م تبغون ملكا عز جانبه ... وتبلغون من الدعوى تناهيها
وتفرحون بما «خوفو» بنى لكم ... وتمدحون من الاهرام بانيها
قومى ألم تكن الاهرام قائمة ... من قبل ان تدخلوا مصراً وواديها

فأى فخر لكم فيما نشاهده   يا أمة نسيت فى الذل ماضيها
قوموا بها وانهضوا حتى نوافيكم   بكل كاسية تزهو لعاريها
فان عجزتم فقولوا عن مآثرها   ما فى مآثرنا شيء يضاهيها

كلمة رثاء

فى المغفور له الحسيب النسيب السيد عبد الخالق السادات

أودى فضج المشعر الاشراف   من كان كعب جده ومناف
اودى الذى نزل الكتاب لجده   فبكت له يسين والاعراف
ان جئت انشده الرثاء فطالما   بالمدح فيه ترنحت اعطاف
قد كان اموج للعفاة عوارفا   إما تموج بحره الرجاف
يا دوحة الشرف الرفيع لقد ذوت   بك من قريش دوحة مثناف
ان لم اف الحق الذى لك عندنا   نُسب الجحود الىّ والاجحاف
ضج الحجاز من البقيع ليثرب   ويبكى العلاء جدودك الاسلاف
قد كنت من قوم يطول فخارهم   فكأنهم بين العباد نياف
وثبوا الى الاسلام وثبة فارس   فى كفه صمصامه الرّعاف
فاخضرت الدنيا بنائل كفهم   واحمرت الارماح والاسياف
فانزل على رحب المقام بجنة   لك ضجعة ماينها وطواف
وتوسد القبر المجلل هادئاً   عم السكون فليس ثمّ خلاف
وسقى الاله ثراك صوب غمامة   هى من يديك الصيب الذراف

يا قلب صبراً فالحياة كما ترى   خُلُقُ الحياة الغدر لا الانصاف
أودى الشريف ومن له عصبية   تأبى المجرة منزلا وتعاف

خزان اسوان

أيهذا الخزان نلت الفخارا   وكساك الذى بناك الوقارا
هذه مصر ترتجيك زمانا   فقدت أرضها بهِ الامطارا
يذهل الفكر فى مبانيك رغما   . وتروق العيون والابصارا
قد تركت الثرى خصيبا وبالما   ء ملأت الفجاج والاقطارا
ليس بدعا اذا أسلتَ لجينا   بدل الماء أو اسلت نضارا

***

أمة المجد شيدتك بقطر   بلغت فى اختلاله الاوطارا
« وأحق الاقوام بالمدح قوم   ركبوا فى سبيلها الا خطارا»
لخليق لمثل مصر بأن تعـ   ـجب حتى تفاخر الامصارا

***

أولاة الزمان هبوا قليلا   انْ فى رقدة الخمول لعارا
فالعظيم الذى يحاول بالجـ   ـد جلالاً وعزّة واقتدارا
والذى لو توعد الشمس ادجت   واذا هدد العرمرم غارا
والذى ان تبوأ الملك يختا   لُ بمصر يفاخر الاعصارا

عيد العزيز

ووصف الزينة

حتى م هـذا الجـؤذر يجفـو المحب ويهجر
رشأ أسيل خـده أحوى المباسم احور
ومن العجائب شادن يعنـو لديه القسور
يا أخت مقتحم الوغى يعلوه نقع اكدر
هل تنعمين بزروة فيها يعف المئزر
او ترفقين بمهجـة بين الجوانح تصهر
ارجو نداك وبالنـدى رب الاريكة اجـدر
سمح كأن يمينـه فى الجـود غيث ممطر
وكأن عيد جلوسه للنـاس عيد اكبر
عيد العزيز ومن به آي الثنـاء تحبر
قـد قل عنـه تبع فى مجـده والمنذر
شمل الجنـاة بعفوه والعفو حـظ اوفر
أمنـوا الشقـاء فكلهم يطري الامير ويشكر
لا غرو فهـو مملك يمحو الذنوب ويغفر
طلق اليدين كأنه يوم الرغائب جعفر
وضح الجبين كأنه قمـر تألق مبـدر
فى موكب تخـذ السهى أرضاً عليها يعبر
ضخم الجـلال كأنما كسرى به او قيصر

حفت بموكبه فوا رس دارعون وحسر
مثل السيول اذا جرت من شاهق تتحدر
وترى العتاق كأنها ظبيات قاع ضمر
تطوى السهوب وخلفها ريح الصبا تستحسر
نهد أغر وأدهم يطأ الهواء وأشقر
ركب يتوق لمثله رمسيس والاسكندر
عيد ابان لخاطرى كيف الخيال يصور
فالازبكية حولها سُرُج تنير وتزهر
روض اضاء كأنه فلك منير مقمر
فكأنما هو جنة الـ فردوس او هو انضر
فيه الحمائم جثم تخشى المصاد وتحذر
رأت الضياء كأنه صبح تلألأ مسفر
فتنبهت بعد الكرى بين الارائك تهدر
ترجو الهجوع بأيكها فيروعها من يزجر
وترى البيارق تارة تطوى وطورا تنشر
فكأنما هى أعقب قد رفرفت أو أنسر
وترى المشاعل تلتوى مثل الاسنة تشهر
أو كالاراقم سربت من وكرها تتسور
رقش تثور وما بها الا اللظى المتسعر
منها الكواكب طلع آنا وآنا غور
يعشو الغريب لضوءها والطارق المتنور

يقق يروق وازرق صافى الاديم واصفر
أو احمر متوهج يطفو عليه الاخضر
فكأنما هى جوهر في نثرها متخير
وكأنها صوب الحيا فى قطره او أغزر
وترى الظلام كراهب فى برده يتعثر
او بنت حام فوقها أبهى اللآلىء ينثر
ماذا اقول ووصفها عنه البلاغة تقصر
واريكة يشدو بها حلو الضروب مؤثر
فكأنما هو واعظ وكأنما هى منبر
شاد يداعب عوده ويسرّه ما يضمر
وذوى غرام حوله مثل العرمرم يزخر
من كل ذى شغف على مضض الهوى لا يصبر
أوعاشق يشكو الجوى او وامق يتذكر
يا عيد اسعد شاعراً بجلال قدرك يشعر
لا زال ربك سيداً ينهى العباد ويأمر

الصديق الصادق

اسماعيل أفندى اسلام

لك الله اسماعيل فى كل موقف تمد به للمكرمات سرادقا
لانت الذى زكاه للناس ربه وقال اذكروه انه كان صادقا

وداع

يامنقذ النيل لاينسى لك النيل يدا لها من فم الاصلاح تقبيل
انا نودّعُ فيكَ العرفَ أجمعه وما لنا غيرَ حسن الصبر تعليل
تسمو النفوسُ الى تشييع مرتحل أنىَّ يكن فهوَ مرجوٌّ ومأمول
حاشاك ماانتَ بالمغصوب منصبه كلاَّ ولا أنتَ عن علياكَ معزول
نرضى بديلك عن طيبٍ بانفسنا وليس لله فيما رامَ تبديل
ألفتَ بين قلوب الخلق عن مقةٍ يدعو لها الخاقَ فرقانٌ وانجيل
جعلتَ مصرَ بلادا أمطرت ذهبا فتربها بعذاب التبر مبلول
خلفتها ويدُ الاسعاد تكنفها دارًا عليها منَ النعمى سرابيل
حللتَ فيها وغلٌّ الجور مقعدُها ذلاً وفارقتها والجور مغلول
وكنت ملجأها أيامَ نكبتها وللحوادث بابن النيل تنكيل
سستَ العباد بأمرٍ ليس ينقضه ناهٍ تحقق ان الامر مفعول
وقد رفعتَ من الاصلاح ألويةً لها رواق على الاصقاع مسدول
وقمتَ بالامر حتى مالنا طلب يرجى وانت امام الله مسؤول
وللوزير الذى أطراك عن ثقةٍ مدح على صفحات البرق منقول

***

أرى اناساً تمنوا فى سياستهم ان يخذلوك وخصم الحق مخذول
يهوّلون بلا جدوى مزاعمهم ولن يضرّك ايهامٌ وتهويل
لو كان بالناس عدلٌ ماقضى عمرٌ رب العدالة فيهم وهو مقتول

ولو تأنوا دَرَوْا ما كنت تزمعه ففيهِ ماهو معلومٌ ومجهول
وكنت تنجز بالحسنى مطالبهم لو انّ قولهمُ فى النقدِ معقول
صرنا نخاف على الاعراضِ من نفر كأن جرومُ فى نهشها غول
قد جردوا ألسناً ياليتها قطعت من دونها مرهفُ الحدّينِ مسلول
فلو أردت انتقاما منهمُ نهضت ناسٌ لنصركَ لاعزلٌ ولا ميل
قوم يحاكونَ أسد الغابِ رابضةً لهم منَ البيضِ أو سمر القنا غيل
وخاضت البحرَ والآذىُّ ملتطمٌ شمّ البوارج تقفوها الاساطيل
لكنّ حلمكَ يقضى ان تجاملهم بالرفق مهما أساءتك الاباطيل
لك الاناةُ التى فى نيلها طمعت شيبٌ كهولٌ وشبانٌ بهاليل
فلا يهولنكَ فى أفعالهم نزقٌ ولا يسوءنك للاقوالِ تأويل
ما أنت ممن يثير اللغو هادئه أو يستفزّ حجاهُ القال والقيل
قضيتَ عمركَ والآثارُ ناطقةٌ توحى الهدى ولبعضِ القوم تضليل
مذ كان عهد الصبا غضاً ونضرتهُ لها على ريّقِ الايام تحجيل

* * *

أجهدتَ نفسكَ فار بأ تسترح زمنا لا يستريح امرؤ والفكرُ مشغول
لك الشفاء أقم ماشئت من زمن فينا فأنت على العينين محمول
وان رحلت عن الفسطاطِ كان لنا شكرٌ كبرّك بالفسطاطِ موصول
نماثل النفس بالتمثال نبصره وان تكن عنك لاتغنى التماثيل
وللقوافى التى أطلقت بلبلها فى نظم مدحك تسجيعٌ وترتيل
بناتُ فكر تراكَ الكفوء ماتليت لها على الدرّ ادلال وتفضيل
فسر مع اليمنِ مصحوباً بادعيةٍ يحف ركبك تعظيمٌ وتبجيل

الى سمو الخديو

انى قلت للعذول تمهل لست ممن عن الهوى يتحول
أبصر الليل فى دنوك صبحا واذا ما نأيت فالصبح أليل
واذا ما استعذبت فيك عذابى كان عندى لماك أعذب منهل
كيف أسلو أم كيف ينهض قلبى والغوانى حملنه ما تحمل
قتلتنى العيون من غير سيف وعيون المها من السيف أقتل
ان أطلت الحنين شوقا اليها فليالى النوى على القلب أطول

***

أبدل الهزل يا فؤادى بجد إنّ جد المقال بالحر أفضل
واطلب المجد بالظبا والعوالى انما المجد فى سنان وفيصل
زان شعرى وزان نظمى مديحى للذى يعنى بالمديح ويحفل
هو أعلى من ان يقال مليك ان عددناه والملوك فأول
شيم كالسلسال من غير مدح وسجايا مثل الرحيق المسلسل
صقلت ذهنه التجاربُ حتى مثل الغيبَ ذهنهُ فتمثل
ياابن توفيق والأمور ضروب أصعب الامر عند رأيك أسهل
ليس يُرضى الورى سواك عزيز صعّر الخد فى ثراه المقبّل
أنت تاجٌ على رؤوس البرايا والمعالى عليك تاجٌ مكلل
ماراًى الطرف فى الخضم سفينا قبل هذى على الجلالة تحمل
قد رست باسم الله واسمك حتى بان عنها بدر العلى وترجل
فأتيناه راجلين احتراما وهرعنا اليه من حيث أقبل

فهنيئاً لمصر منك قدوم   وهنيئاً لك العلاء المؤثل

وصف حانة أنس

اری سماء اضاءت فی جوانبها   زهر الدجى بين تصويب واصعاد
اری لیالیَ مثل الصبح بهجتها   فهن من طرب ايام اعياد
اری الثريات فوضى فى تفرقها   تشف عن كوكب في الافق وقاد
كأن منظرها والنور منبعث   غيد وضمن حلاها فوق اجياد
انی رأيت الكرى زالت بواعثه   والناس فى ارق مثلى وإسهاد
انحن فى الليل عشاق يؤرقنا   غمز المثالث من عود وعواد
ام نحن مثل حمام الأيك هيجنا   صوت الهديل وهذا البلبل الشادى
انی ظننت السنا والليل يظهره   شيباً يلوح بأقفاء وافواد
مالى ارى الصبح لم يشرق تبلجه   كأن ليلتنا من غير ميعاد

عزيز مصر

سأل بعضهم صاحب هذا الديوان ان ينظم قصيدة ينهج فيها منهج البهاء زهير الشاعر فنظم هذه القصيدة تهنئة بقدوم سمو العزيز

البدر أم أنت أجلى   والظبي أم أنت احلى
نأيت عنى وقلبي   بجذوة النأى يصلى

والبين لم يبق مني للصبر الا الأقلا
والدمع اغرق عيني بما جرى واستهلا
والسهد كحل جفني ولم يك السهد كحلا
فهل بنفسك مني كما بنفسيَ أم لا
من مل فيك غراما فانما الهجر ملا
حرمت وصلي وهجري في مذهبي لن يحلا
فجد بطيفك ليلا لعل في الطيف وصلا
ومرحبا بك أهلا اذا طرقت وسهلا
كتمت حبك خوفاً من الوشاة لئلا
يا طالما عنفوني عليك ظلما وجهلا
وفوقوا نحو قلبي من الملامة نبلا
كفاك مني محبا لم يخش في الحب عزلا
انا العزيز ومثلي يأبى امتهاناً وذلا
يا قلب نهنه قليلا واختر سوى الحب شغلا
فليس يجديك نفعا وعدٌ ترى فيه مطلا
يا جفن لا تبك دهرا عن الكرام تخلى
قد أخلق الفضل فيه وقد عفا واضمحلا
ودولة العلم زالت وحكمها قد تولى
مولاى خير وأبقى وأغزر الخلق فضلا
سمح تكاد الغوادى تراه أعظم هطلا
أنار مصر بفكر محا الخطوب وجلى

ياسيدى استجل مدحا — عليك بالحمد يملى
دنوت بعد التنائى — يا ألف مولاى أهلا
بدا سناك فقلنا — بدا الهلال وهلا
وانت أسمى مقاما — وأنت أعلى محلا
أدركت مصر بخصب — لولاك ما انفك محلا
لولاك لم ترق مصر — لولاك لم تلق عدلا
ان أظلمت كنت شمسا — أو أجدبت كنت وبلا
يا فرحتى بزمان — أراك فيه الاجلا
زكوت نفسا وأهلا — سروا الى الحرب بسلا
جروا السيوف وقادوا — خيلا الى المجد قبلا
والنصر يضحك فيهم — مدججين وعزلا
فيا ملاذ البرايا — وأشرف الخلق أصلا
أراك من غير مثل — ولن أرى لك مثلا
ولست تدرك وصفا — «أتعبت فكري فهلا»

وداع الشعر

سهم الزمان الى الاديب مفوّق — فالى متى وأنا المغيظ المحنق
قد نلت مكرمة الحياة بعزة — يجثو لديها الحاسد المتلهوق
هى مهجة قد أوشكت ترد الردي — من حزنها والنفس كادت تزهق
يادهر لاتصدع رجوتك فى الحشا — صدعا على طول المدى لا يرتق

أبقى عليهم حيث هم يفنوننى　　والناس بعدى ان فنيت فلا بقوا
يا شعر ودعنى فلست بناظم　　شيأً يثير لىَ الهموم ويقلق
ما أنت الامحنة لذوى الحجي　　وأسى وتسهيد ورزق ضيق
أبنات فكرى طلقينى واعجبي　　لأبيك وهو أبوك كيف يطلق
خير لكن الوأد من أنى أرى　　بيد الليالى عرضكن يمزق
لم تبق دار كى يجاس خلالها　　لعلىّ ولا باب لمجد يطرق

***

شعراء وادى النيل جئت مودعا　　لكمُ وما أنا من وداعى مشفق
منى السلام عليكمُ فتجمعوا　　ما شئتمُ لابد أن تتفرقوا
وتناشدوا عنى مقالىَ واذكروا　　منى أديبا شأوه لايلحق
(هذى هي الدنيا كما تبدو لكم　　حرِمَ اللبيبُ وفاز فيها الأحمق)

الارض دائرة

رغما عن الشيخ محمد الرفاعى

ضلّ الغوىُّ فقال الارض ثابتة　　وقال آخر قد شدّت بأوتاد
ما للرفاعى وما للارض يوقفها　　بالقول من غير برهان واسناد
اين الدليل بان الارض جامدة　　يا من رمانى بكفران والحاد
حث الحكيم على رشد فناوأه　　باغى الضلال ومن يؤذى بارشاد

محمد بك سليمان اباظه

إيهاً محمد فى جود ومكرمةٍ ... وارباً بكف تحاكى الصيّب الغدقا
جددت للمجد جلباباً كسيت به ... وكان قبلك جلبابُ العلى خلقا
فلا برحت أجلّ القوم قاطبــةً ... وانت أعظمهم يوم الندى خُلُقا
أطريت مجدك والعليـاء شاهدة ... فى كل ما قلته انى امرؤٌ صدقا

عام الـكفوءْ

هتكت من الغيد اخدارها ... ومزقت بالهتك أستـارها
وكانت عرى الطهر معقودة ... ففكك جهلك أزرارهـا
نبـذت الفضيلة نبذ النوى ... وعفّيت فى القوم آثارهـا
بنيت الامانى على غرة ... وقد قوض الدهر أسوارها
ذهبت ولـكن الى هضبـة ... سلـكت الى البغى أوعارها
قريب مزار الشريفة لـكن ... لمن غرّروها فيـا دارها
فلا تشرئب الى نيلها ... وتنسى من الغى أخطارها
صغرت لدى أمـة خنتهـا ... وسائل اذا شئت خمـارها
ودنست انساب اهل الحلى ... ولوثت بالفحش أخيـارها
اجدك لا تك دون الورى ... جحود العوارف كفّـارها
نظيرك لا يرتجى للبلاد ... ولو بات ميتاً لمـا ضارها
ومن كان انجس ذيلا عليها ... فكيف يطهر اوضارها

وكيف يقابل يوم المعاد اله البرايا وجبارها
وكيف يقابل فى خزيه رسول العباد ومختارها
غداة يقاد الى حفرة يؤجج خزّانها نارها
فيختلس اللمح من مقلة (تغض على الذل أشفارها)

***

فليت المنون لك استجمعت وقد أنشبت فيك اظفارها
هجوت الشريعة فى حكمها وهددت بالعزل احبارها
فحتى م ترمى الشريعة جهلا ومثلك يجهل اسفارها
وحتى م تجرع للطيش كأسا تسوّغ للشّرب اكدارها
وحتى م تصبو الى ذلة وتكسب نفسك إصغارها
وفيك الكفاءة ممدوحة لخل المعالى واصهارها
وبشر صديقك من لم يجرب مراس الخطوب وأضرارها
يحاول اخفاء آثامه ونحن نحاول اظهارها
رويدك ان بها شاعرا حليف القوافى ومكثارها
اذا قال ارهف صمصامها وثقف بالجزل خطارها
فيا قوم هبوا معى هبة لنقضىَ للنفس اوطارها
ونثأر بالشعر من عصبة تشد على الشر اكوارها

قتل ملك الصرب

ما للملوك اضاعوا العمر فى الشغب واوقفوا الخلق بين الخلف والشجب
ما زالت الناس حسادا لعرشهم والعرش لو علموا قد حف بالنوب

دع عنك عرشاً تبيت الليل تحرسه ... من فتك مغتصب او بطش منتهب
ماذا تؤمل من ملك تدبره ... بفكر مكتئب او قلب مضطرب
هذى الشعوب تنادى وهى ثائرة ... على ملوكهم بالويل والحرب
يستسهلون المنايا وهى جارية ... على الظباة كأمواه على شطب
ويسقطون بلا خوف ولا حذر ... عن عرشه كل ظلاّم ومرتكب
لا يرفع العرش الا عدل صاحبه ... ولا يقوّيه غير العدل من طنب
ما للملوك يخالون الورى خدماً ... ويدّعون العلى من غير مطّلب
وان تهادوا رأيت الناس تتبعهم ... فى محفل حاشد او جحفل لجب

***

خذ عن يمينك تاق السرب فى هرج ... وأرؤس القوم بين البيض والقضب
شعب رأى الموت خيراً من تحمله ... عبأً من الشك او ثقلا من الريب
أعيامُ جور ملك بات عندهمُ ... من الجلالة والعلياء فى حجب
لقد اتته المقادير التى خلقت ... لحتفه سبباً ناهيك من سبب
رآى تحب فتاة من وصائفه ... والحب من ملك يدعو الى العجب
وصيفة لم تكن للملك صالحة ... أقل منه لدى العلياء فى النسب
تذمر الشعب حتى صال صولته ... وباتت الارض تخشى الموت من رهب
هم اجمعوا أمرهم والليل منسدل ... على الكماة فلا عين لمرتقب
فكان ما كان حتى راح ما لكهم ... شهيد ما فعلوا في مشهد الشهب
وبعده بات شعب السرب فى مرح ... قد رنحته شمول العجب والطرب
«لله در الليالى فى تقلبها ... كم فرجت عن ذوى البأساء من كرب»

اجب الشعب

يا امير المؤمنين

الى الله يرفع هـذا الانين ليضرب فوق يد الظالمين
بـلاد غدت ملجأ للطغام وكهفا تموّج بالفاجرين
فروق أصيبت بداء عضال وأخرى أصيبت بداء دفين
فياعين نوحى على حالة ستدمى المآقى بدمع سخين
و ياقلب صبرًا لعلّ الزمان ينيخ على العصبة الكاذبين
و ياسيدى أجب الشعب عاما يلبّ نداءك طول السنين
فتلك الجواسيس أودت بنا وهم يلعبون بدنيا ودين
أتصغى الى الزور من قولهم وما هو منهم بقول مبين
وتنفى العباد بلا ذلة وما هم من الفئة الآثمين
بلاد عفت بعد فخر ومجـد وملك ذوى بعـد عز مكين
فراقب الآهك فى ما بقى والا عفا كلـه بعـد حـين
ولا ترج تكدير ملك صفا بظلم كما كدر المـاء طـين
فما أيد الله من مالك بغـير العدالة فى العـالمـين
ومن أين يعرف سلطان قوم اذا ما نـفى قومه أجمعـين

عام الـكفؤ

لقد أصبحت أحقر من عليها فلا تطمح الى الشرف الخطيرِ
اذا ذكرت قريش فى المعالى (فلا فى العير انت ولا النفير).

رثاء فقيد الامة

مصطفى كامل باشا

أمل نأى عن أرض مصر وزالا أصمى القلوب وقطع الاوصالا

يا نائياً عنا وكنت محمدا فينا كما كنت الشريف فعالا

مدت اليك يد المنون فانشبت بقلوبنا قضبا لها ونصالا

وضموك فى نعش يضيق بماجد ما ضاق ذرعا فى العلى ومجالا

نعش تروّيه العيون بمائها أسفا وتسقيه الدموع سجالا

ولك الخلائق نكسوا اعلامهم حزنا وكانت قبل ذاك طوالا

جشمت نفسك همة تبغى بها إرضاء قومك لا علًى أو مالا

خففت عن مصر الهموم وانما حملتها بفراقك الاثقالا

أعزز علينا ان نواريك الثرى ونجر بعدك للنهى اذيالا

أعزز علينا ان نراك موسدا وعلى فضائلك الرغام انهالا

يا أخطب الشرقين قم بين الملا واخطب عليهم ان صمتك طالا

وانظر الى قوم بكتك جفونهم وارحم نساء منهم ورجالا

احييت آمال العباد ولم تعش حتى تحقق هذه الآمالا

قد اطرقوا رهبا حيالك وانثنوا جزعا وساؤا بعد موتك حالا

انا سنبقى ذكر فضلك خالدا لنكون فى صدق الولاء مثالا

قد كنت أفضل من يذود لسانه عنا واصدق من يقول مقالا

فليسق شؤبوب الحيا لك موحشا قد ضم مجدا بينه وجلالا

كلمة شكر

عن لسان احد الاصدقاء

امولاى شكر من حماك قريب ... وحمد عن الفعل الجميل ينوب
اليك اجل الأكرمين قصيدة ... يقدمها مدحا اليك اديب
شكرت اياديك الجسام فانها ... لكالودق يحيي الارض وهي جديب
ارشت جناحى بعد طول انكساره ... وقد طاش سهم للزمان مصيب
وأحييت ارواحا غدوت مسيحها ... ولولاك كادت بالخطوب تذوب
وثبّت بيتا زلزل الدهر ركنه ... واوشك ان تخنى عليه خطوب
فاصبح من فيض المكارم روضة ... عليها رداء من جداك قشيب
ولولاك لم نحمد من الدهر فعله ... وعشنا وكل للهموم نسيب
فلا زلت فى مصر معينا لاهلها ... وانت الى كل القلوب حبيب

فتحى باشا زغلول

ورتبة الميرميران

فتحى تهنأ بما أوتيت من رتب ... لا زلت ارقى من التعظيم فى لقب
وافت اليك وفى اقبالها شغف ... الى ربيب العلى والعلم والادب
اذا تحلى بها من كان عاطلها ... ففيك حليتها بالمجد والحسب
ظن المضلون ان الحقد يخفضها ... وانت من رفعة في السبعة الشهب
ما للمضلين قد ساءت ضمائرهم ... وأصل حاضرهم فى الناس لم يغب

قوم قد اجترحوا فى الناس منقصة وبدلوا الصدق بين الخلق بالكذب
وكيف يُنكَر فتحى بعد ما شهدت له الورى بعداد الفضل فى الكتب
تلك الادلة والاحكام شاهدة غداة تنطقها بالمنطق الذرب
سر فى طريق المعالى غير مضطلع باللغو فى أمة أودت من الشغب
واسلك سبيل الهدى والنفع فى بلد فى حاجة لرجال سادة نجب

كلية محمد علي

الى سعادة حسين باشا واصف

تعالوا نحث القوم فالقوم نوم الى كم نادى والخلائق هوم
أحب بلادى ان يكون غنيها كثير الندى يعزى اليه التكرم
أغير بلاد النيل أرض خصيبة تجود فلا يشكو الخصاصة معدم
فلا بعد هذى الارض للناس مربع ولا بعد هذى الدار للخلق مغنم
بلاد رقت تبغى المجرة والسهى وليس لها الا من العلم سلّم
سراة بلاد النيل فيم تأخر وعهدى بقومى فى الخطوب التقدم
أنيروا بلاداً حاق الجهل فوقها لينجاب عن وجه البلاد التجهم
أترضون ان يسطو من الغرب مخلب على مصر او يعلو على الرأس منسم
بنيتم قصورا شاهقات تمثلت جبال شرورى دونها ويلملم
ولم تبتنوا كلّية يستقى بها رضيع فيحيي او وضيع فيعظم
أضعتم علياً وهو نبع تراثكم وأخفيتمُ للفضل ما ليس يكتم
وكم سار فيكم والعدو محاق وكم ذاد عنكم والوشيج مقوم

أواصف هذى شيمة عربية   تمداحها شعرى يصاغ وينظم
نهضت فأخجلت القعود بنهضة   يهش لها وجه البنين ويبسم
لنا كل يوم من أياديك نعمة   تتيه بها الدنيا ورزق يقسم
تجود بألف والسراة هواجد   وما لهمُ فيها من الجود درهم
بخٍ يا ابن من سار العباد بذكرهم   وسار مديحى اثرهم حيث يمموا
يحب حصيف القوم علما وحكمة   وهمُ جهول القوم ثوب ومطعم
قرنت بهذا الفضل خير قرينة   لها ثوب فضل بالمحامد معلم
نظرتُ اليها من خلال عطائها   ولم يبد وجهٌ بالعفاف ملثم
فلا زلتما بدرين فى أفق العلى   نيران ما غنى من الطير أعجم

زيارة

الدوق اوف كنوت للقطر المصرى

هل الحب الا مهجة الصب تدنف   أو الشوق الا لوعة وتلهفُ
أفق قبل حب ليس تخبو ضرامه   غداة رحيل والمدامع ذرّف
وتالله لولا الوجد ما بت مسهدا   بأسود يقوى السهد فيه وأضعف
أراقب اسراب الكواكب فى الدجى   وهن على نهر المجرة وقف
اعاذلتى إيهاً أما فيك رأفة   تلطف من داء الهوى وتخفف
ارى فوق تأنيب العواذل رحمة   خليق بها دامى الجوانح مدنف
فأوهِ لصب كتّم الحب قلبه   ونمّ عليه الساجم المتوكف
اذات التثنى يطلب الصب عطفة   اذا ماس غصن من قوامك أهيف

سألتك لى وعـدا مطلت وفاءه — وقلت سؤول ما لديه تعفف
ولولاك ما حليت نفسى بحلية — ولا راق عينى غير حليك زخرف
ولا بات قلبى بين جنبىّ طائراً — يروّعـه منك القـلى فيرفرف
نحنّ على فوضى الـكعاب وترتمى — على قاسيـات لا تحن وتعطف
اراهن مثل ابن الـكناس عريكة — ومنهن قلب ابن العرينة أرأف
وما هاجنى الا الجمال مع الصبا — ودل الغوانى والغزال المشنف
على انه لا مرتجى غـير قادم — عليه من العلياء برد مفوف
مهيب فلا الايام تبلغ مأرباً — لديه ولا رائيه بالعين يطرف
من القوم يحمون النفوس بعدلهم — فيأمن منها الجانب المتخوف
مقاحيم حرب ليس ينبو حديدهم — وهم فى مجال الطعن والضرب زحف
صفوف صفوف من كماة وشجعة — تكاد تميد الارض منهم وترجف
يضم اليهـم كل جيش عرمرم — يموج به قاع من الارض صفصف
خميس اذا خاض المعامع فى الدجى — اضاءت له الدنيا رماح واسيف
وقد طال حتى ادرك النجم باعهم — وصار سواء عضبهم والمثقف
وهم بين معوج السلاح ضراغم — لها اجمات من قنا يتقصف
فلم أر أسدا قبلهم ضاق دونهـا — اذا اختلط الزحفان سهل ونفنف
ولم ار تحت النقع اثبت منهمُ — امام العدى والحرب هوجاء زفزف
بيوم كان الشمس فيه مريضة — وان الضحى ليل من النقع اسدف
وبيض على هام العداة سواقط — تسيل المنايا فوقها وهى رعّف
وخيل على رغم الحزون قوارح — تقاد سمانا فى الحروب فتعجف

فيا واحد الدنيا ويا خير زائر يذل لديه الباذخ المتغطرف
انا الشاعر الآتي بمدحك اولا ومن جاء بعدى بالقصائد مردف
ولست بمفتون بما انا قائل ولا لي بين التيه والعجب موقف
طلعت على مصر ووجهك مشرق وكل الى بدر العلى متشوف
فقالت قفوا حتى نرى المجد جهرة ويرنو الينا المالك المتصرف
فلما تصاففنا وللمجد هيبة رأينا من الاجلال ما ليس يوصف
فلم نر اسمى منك مجدا وسؤددا وانت علينا بالمهابة مشرف
قدمت ترى الخزان وهو كأنه جبال شروری او اعزّ واكثف
بناء عظيم لم يجد لافتتاحه سواك عظيما فيه للفخر مألف
وكم من دعيّ فارق الصدر عنوةً اذا حضر المستأذنُ المتنصّف
وبالماء تحيي الارض بعد مواتها وبالعدل يحيي الصارخ المتلهف
وفي مصر قوم قبلوا لك راحة لدى ذكرها ينسى ربيع وصيّف
سكارى بمدحي فيك حتى كأنما قريضي لديهم في مديحك قرقف
مديح خليق ان تتيه حروفه على الدرّ لو صيغت من الدرّ أحرف

النقباء

نعم الجدود ولكن بئس ما نسلوا

فرض هجاءكمُ بكل لسان يا عصبة عكفت على الطغيان
يا دار توفيق جمعت زعانفا لا ينزلون بغير دار هوان
انى ابو بكر يراقب معشراً مرقوا من الاسلام بالكفران

عكف الرجال المؤمنون على التقى وهم على لهـو وراح دنان
قوما يجيء محمـد وصـديقه مستمـديا منهم الى الرحمن
قد يلصقون الى النبيّ نجارهم ويعافه منهم بنو عـدنان

* * *

ياويح ذياك النقيب المـدعى شرفا تراه دونه العينـان
لو كان فى زمن النبيّ لأنزلت فى حقه الآيات فى القرآن
لـكن اراد الله صون كلامه فأتى به فى آخر الازمان
كيف المتاب له وتلك ذنوبه مما يكل لحصرها الملـكان
« لعن الاله من العباد لئامهم واللابسين برانس الرهبان »
والبائعين اذا تقاعس حظهم ماء الحياء بابخس الأثمان

عام الـكفؤ مع البكرى

رأيت السيـد البكرىّ يمشى وكمّاً برده متدليان
دلالة ان شيخا فى قباء له فى كل داهية يدان

أرى ابن عتيق سبي غادة واغرى ابن يسّى على خطفها
وقد كان من قبله جده يقـود الـثريا الى إلفها

عهدت السيد البكرىّ شيخا يحلل فى المحارم كل مذهب
أتى بشريعـة لبنات مصر فمن تعضل الى البكرىّ تذهب

أفيقوا وانظروا البكرىّ يرجو براءة ذلك الشيخ الاثيم

أناس همهم هتك الغوانى أولئك يعرضون على الجحيم

* * *

أيا شيخ المشايخ جئت ادًّا ونكرا لايسوغ ولا يجوز
لقد حقدت عليك بنات مصر كما حقدت عليك الانكليز

عام الكفوء

عثرت بحب الغانيات فلا لعا ورحت وما أبقيت للطهر موضعا
تعرض لى قوم يقولون ما له وللشيخ حتى بات بالهجو مولعا
وما أنا الا مسلم وابن مسلم يغار على الاسلام أنّى تروعا
تخذت قوافى الشعر سهما مفوقا فصادف من تلك المقاتل موقعا
شددت لسانى ثم قلت له اتئد امل له عذراً يبين فيشفعا
الى ان قضى الشرع الحنيف فلم يدع بقوس الاهاجى فى ابن يوسف منزعا
وما حقه الا حسام ابن ملجم يحز وريدا فى قفاه وأخدعا
يحاول داراً بالنبيّ تطهرت وبيتا من النجم الملماع أرفعا
ولو كان يدرى ما الحياء بقومه لغطى عليهم وجهه وتقنعا
غمام دنا من بيت احمد قاتم فهزته نكباء سرت فتقشعا
جنيت على الآداب حتى تروعت وصلت على الاسلام حتى تفزعا
ومن كان لا يخلو من الطيش عقله اذا ما جرى نحو الرذيلة أسرعا
لحقرت نفسا لا تزال حقيرة وصيرت خدا بالمذلة أضرعا
وألهبت أستار العفاف بجذوة بدا بعدها وجه الفضيلة أسفعا

طرقت بيوت الآنسات وانما ... وطئت طريقا كان من قبل مبهما
وخلت وجارا كنت فيه موسدا ... يضارع بيتا كالعرين ممنعا
بأى لسان قصر الله طوله ... ذممت قضاة الله فى الشرع أجمعا
وفندت حكما لو به الشم أنذرت ... لخرت له تلك الشواهق خشعا
وأظهرت من وهن العزيمة قوة ... ومثلك من يحنى على الخزى أضلعا
فهل ينفع الايهام فى الاصل بعدما ... سمعنا قضاء فى أصولك مقنعا
لقد ضعت فى الدنيا وحسبك ضيعة ... إذا كنت فى حكم الشريعة أضيعا
ومثلك أحرى ان يداس بمنسم ... ويلطم أنى قابلوه ويصفعا
نظمت قوافى هجوه وأنا الذى ... اذا صاغ شعراً فى هجائك أبدعا
ولى شاغل فى الحب عنك عسى الهوى ... يهدّىء روعا أو يكفكف مدمعا
فليتك تدرى ان قلبى مدله ... يحن الى مى ويندب مربعا
فكائن رأيت الخمر يحلو وذا فمى ... على فمها يحسو الرحيق المشعشعا
لحى الله واش قد سعى بى عندها ... فصادف منها لا هدى الله من سعى
الى أن قضى الدهر المشت ببينها ... فودعت قلبى والغزال المودعا
ليال تقضت فى غرام مليحة ... (هى الحسن مرأى والمحاسن مسمعا)
لئن صادها غيرى بناب وبرثن ... وبات بها تحت الجدار ممتعا
فانى عهدت الكلب أسرع وثبة ... وأحذق فى صيد الغزال وأصنعا

الى المؤيد

لك الويل ما أجفاك طبعاً وألأما خلقت أذًى أم كنت شرًّا مجسما
نريد لك الخير الكثير تكرما وخلقك يأبى ان تكون مكرما
« فغدر واخلاف وكذب وخسة» ونفس ترى نهب الرذائل مغنما
يبين عليك اللؤم فى كل حادث تهم اليه حاسراً ومعمما
تصول على الاموات بين قبورهم ولو كنت تجزيهم بكيت لهم دما
وتنحى على الاوطان بالقلم الذى بريت فلا ترعى ذماراً ولا حمى
يراع اذا جردته للاذى انبرى وان سل فى خير نبا وتثلما
وكنا رجونا الخير منك وغرنا دهاك فقلنا عله قد تقوما
اذا انت كالجمر الذى كان خامدا فلما سرت ريح عليه تضرما
وأصبحت كالافعى استكنت بجحرها فلما سمت مجت لعاباً مسمما
فهلاً رويداً ان للحق صارما صقيلاً اذا ما هز فوقك صمما
من اليوم فليرجمك من كان مؤمنا وان مت فليلعنك من كان مسلما
تبوأ من الدنيا المخازىَ وانتظر اذا قيل فى الاخرى تبوأ جهنما

اين الشرف

لاتغترر عبد الحميد بثروة جاءتك عفوا من ذوى السادات
الفخر ان يغنى الشريف بكده والعار ان يغنى من الزوجات
ما أنت الا مقتر طلب الجدى فاعانه العباس بالصدقات

خيال

هل ذاك ليــل مقمرُ ام وجـه ليلى مسفرُ
وقوام بان مائس أم قـدها متبخترُ
هى ظبية لكنها لحبها تتنمرُ
وهى التى قد غادرت عقلى يغيب ويحضر
والوجد هتـاك الفتى لكننى متستر
وكأن قلبيَ مـنزل بسوى الهوى لا يعمر
يهوى بمصر ظباءها ويحب من يتمصر
قل للتى مرت على قدم الشبيبة تخطر
لو قدمت نحوى الهوى فالقلب لا يتأخر
يا اخت مقتحم الوغى وبه العجاج الاكدر
القلب فيـك متيم وبأن يساعد اجـدر

***

انا والهوى كلف الى وصف الكواعب اصور
فانظر تجـد قبعاتهـ ـن على الخمائل تؤثر
فالورد زاه فوقها وسط الـكمائم أحمر
والزهر أبيض ناصع فيها وآخر أصفر
والياسمـين زها بهـا وكذلك النيلوفر
فكأنها روض على وشى الغدائر مزهر
والريش ما بين الزهو ر مسجد ومصفر

فكأن طيراً فوقها تطوى الجناح وتنشر
والقرط فى آذانهـ ـن مذهب ومجوهر
كالقلب فى خفقانه لكنه لا يشعر
وحواجب من فوقها يزهو الجبين الازهر
وعيونهن نواعس ترمى الخلى فيسهر
ولها فعال فى الحشا فوق الذى يتصور
وخدودهن بها لظى فى مهجتى يتسعر
لو كان من ورد الخدو د طلا فنها يعصر
وقناعهن مثقب والوشي فيه مشجر
فكأنه شرك به من كل خود جؤذر
والجيد فيه قلائد فوضي جلاها الجوهر
فكأنها فى نظمها عبرات عين تنثر
وخصورهن تدق عن درك العيون وتصغر
والبند يحكى خاتما والخصر فيه الخنصر

* * *

روحى فداء خريدة فى الحسن رئم أحور
فتانة من دونها سمر القنا تتكسر
والاسد حول كناسها ربضت وباتت تزأر
لم أنس يوم فراقها يا ليتها تتذكر
فى ليلة كنا بها نبدى الغرام ونضمر
ولنا الجزيرة قد خلت أنا والغزال الاعفر

والنيـل يجرى هادئاً حينا وحينا يزخرُ
فكأنني في جنة قد فاض فيها الـكوثر
ولقد نسيت بقربها دهرى ومثلى يعذر
وصفا الزمان مع التى هى كالهلال وأبهر
حتى رأت بين الدجى شبحاً يغيب ويظـهر
قالت رقيب مختف او صاحب متنكر
وبدت تودعنى وفى اذيالهـــــا تتعـثر
ونأت بها دراجة لمثال ذلك تدخر

***

دراجة من حسنها فيها السراج ينورُ
كالنجم يسطع فى الظلا م ومن بعيد يبصر
تعـدو فلم يسمع لهـا الا نفـير يزمر
فكأنها فى عدوها طير يطير ويصفر
لا تشتكى ظمأ بها ابداً ولا تتضور
جوالة من خلفها ريح الصبا تستحسر
سيارة عن سبقها تعيي العتاق الضمر
واذا تقضى منظر لم يبق الا مخبر

الى جلالة السلطان

ذات اللحاظ وما فيهن من كحل الله فى مغرم للحسن ممتثل
خذى ضمانا على عينيك من دنف هيهات ينسى ضمان الاعين النجل
لولا رضاك بما فى القلب من ألم لما رضيت بجرح غير مندمل
أرعيت سمعاً الى العذال فابتدعوا فىّ الحديث ومن يسمع لهم يخل
أصانع أنا فى العذال سيئة أم غيرة الحب تدعوهم الى العذل
قولى لهم حال عن ودى ليتئدوا ويشهد الله انى عنه لم أحل
فيم امتناعك عن معطيك مهجته حبا وجودا على مافيك من بخل
مازال يضعف من سهد يؤرقه حتى غدا جسمه أعفى من الطلل
مالى حبيت التى فى طى نظرتها غض يدل على شىء من الملل
غد عبارة وعد من مماطلة خالت حياتىّ فى الدنيا بلا أجل
اذا جلست اليها فى مغازلة ردت علىّ باحظيها ولم تقل
وان رأتنى تجافت وادعت سببا كأنها لدواعى الصوم فى شغل

***

خير الملوك ولا أدعو سوى ملك يتلو عليه القوافى فكر مرتجل
وافاك شهر ببرد الدين مشتمل يرنو لوجه بنور الله مشتمل
هلاله مسفر والشك يحجبه كأنه منك بين الزهر فى خجل
قد عاد يلثم كفا أنت باسطها بين الخلائق للاحسان والقبل
يأتى ويمضى وفى لألائه بدل وما لنورك فى الابصار من بدل
لقد أقمت قناة الملك فاعتدلت بمستتب من الآراء معتدل

وقد اعدت الى الاسلام نضرته ... حتى ارتدى روضه باليانع الخضل
وبت ترعى الرعايا فى مراقدها ... وصرت تحمى ذمار الفازع الوجل
وكان قبلك قلب السيف مضطربا ... فقر بعدك قلب السيف فى الخلل
سست البلاد وقوما ان دعوتهم ... جاؤا اليك زرافات على عجل
قوما اذا شهروا اسيافهم فزعت ... جوانب الارض من سهل ومن جبل
يمشون للحرب والهيجاء مسعرة ... كانهم من حنايا البيض فى ظلل
بيض مواض على الاعداء مرهفة ... كالبرق فى ومض والرعد فى زجل
وأدرع مثل ظهر الصل لاوية ... أيدى الفوارس بالخطية الذبل

***

أدب عداك فقد ضلوا بذى شطب ... ماضى الغرارين يقصيهم عن الزلل
ظنوا فؤادك هياباً لحادثة ... تحمتها غير هياب ولا وكل
وكيف ينفذ سهم الغدر فى ملك ... على المهيمن والفرقان متكل
كادوا فلم يثمروا من غرس كيدهم ... ولا انتهى سعيهم الا الى الفشل
هم ناوأوك على جهل بغايتهم ... فعودروا بين ضرب البيض والاسل
وذدتهم وزجاج الرمح عاملة ... والسيف يلعب بالاجسام والقلل
لا تغفر الاثم من قوم نوى بهم ... سوء السريرة عنوانا على الدخل
وانصر برأيك أقواما حميتهم ... من طارىء الدهر أو من طارق الغيل
ناؤوا زمانا بعبء الظلم واحتملوا ... من المذلة عبأً غير محتمل
حتى وليت فحل العدل بينهم ... وفكت الناس من شكل ومن عقل
فلا برحت لهذا الدين تكلاه ... حتى يعود الى أيامه الاول

الجزء الاول

ويليه

الجزء الثانى


Bibliotheca Alexandrina
04432431